

2^{me} Année, No. 57.

Lundi-6-8-1934

بدل الاشتراك عن سنة

صاحب المجلة ومديرها

ح

ورئيس تحريرها السنول

٦٠ في مصر والسودان

احمد حسن الزيات

٨٠ في الأقطار العربية

*

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

الإدارة

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

بشارع الساحة رقم ٣٩

١ ثمن العدد الواحد

بالقاهرة

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

٤٢٣٩٠

تليفون رقم ٤٠٥٣٠

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ - ٦ اغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

obeeikanda.com

بدل الاشتراك عن سنة

٥	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	ثمان العدد الواحد

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرةتليفون رقم ٤٢٣٩٠
٤٠٥٣٠

العدد ٥٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ — ٦ اغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

هول باهرتنا « النيل »

بيننا وبين الأجانب

لمصر ما نحن بحري مجيد يرجع الى عهد الفراعنة ، وكان لمصر أساطيل حربية وتجارية تشق عباب البحر الأبيض ، ليس عهدنا بها بأبعد من قرن ، ولو لم تتألب أوروبا النصرانية على مصر المسلمة في ناغارين ، ولو لم تصب مصر بعد ذلك بما أصيبت به من المحن السياسية التي هدت من إرادتها وحرابتها ، لكان لها اليوم أسطول يحمي ثغورها ، وكانت لها سفن تجوب البحار وتأخذ بنصيبها من حركة النقل والتجارة . فلما أتيح لمصر الناهضة أخيراً أن تبدأ بغزو الميدان الاقتصادي ، اتجهت الأمانى والجهود الى إحياء الملاحة التجارية المصرية ؛ ووفق بنك مصر — أمتن وأعز صروحنا الاقتصادية — الى وضع الدعامة الأولى في سبيل تحقيق هذه الأمنية ، فاقنتى باخرتين كبيرتين هما « زمزم » و « النيل » ؛ وأدت « زمزم » في موسم الحج الماضي للحجيج من مختلف الأمم الإسلامية أجل الخدمات ؛ وخصصت « النيل » لقطع البحر الأبيض والسفر بين الاسكندرية ومرسيليا ، وقامت الى اليوم بأربع رحلات موفقة ، وأثارت بحسن استعدادها ونفامتها ودقة

فهرس العدد

صفحة	
١٢٨١	بيننا وبين الأجانب : « ع »
١٢٨٣	في اللهب ولا تحترق : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٢٨٦	أزمة الكتاب ومصير الكتب : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٢٨٨	ابراهيم بك مرزوق : الأستاذ محمود خيرت
١٢٩٠	من رسالة : « . . . »
١٢٩١	البغاء : حبيب المعوشي
١٢٩٣	مخترع الرقاص منجم مصرى : الأستاذ قدرى حافظ طوفان
١٢٩٥	ذكرى أدبائنا : محمد محمد مكيين
١٢٩٦	جولة بين أطلال بومبي : حسين شوق
١٢٩٧	أدب الزراعة : الأستاذ محمد محمود جلال
١٢٩٨	الرسالة : أحمد على المكي
١٢٩٩	مهمة الناقد : نظمي خليل
١٣٠٢	اللياذة والأوذيسة : (الزيات)
١٣٠٤	الشيخ على الليثي
١٣٠٥	الشيخ محمد شهاب الدين
١٣٠٥	الشيخ محمد أبو الفتوح الحنفي
١٣٠٦	أبو العنابية : عبد الحليم عباس
١٣٠٩	أغنية النيل (قصيدة) : على أحمد باكثير
١٣١٠	ياطبيب (قصيدة) : مختار الوكيل
١٣١١	ديكنز وولز : رشدي ميخائيل السيسى
١٣١٣	فكرة النظام الشمسى عند الكنيسة : فرح رفيدي
١٣١٤	مظاهر الحرارة الباطنية للأرض : نعيم على راغب
١٣١٥	فتاة الصحراء (قصة) : فتاة الفرات
١٣١٨	سافو (قصة) : الأستاذ محمود خيرت

على أن هذا التحرش من جانب المصالح الأجنبية بالجهود المصرية المشروعة لا يمكن أن يضر هذه الجهود ، وإنما يرتد أثره بالعكس الى المصالح الأجنبية ذاتها . فقد طال عهد مصر بعسف هذه المصالح التي تحميها الامتيازات الأجنبية الباغية ؛ وقد عرفت مصر التي تطمح الى استكمال حرياتها السياسية أن التحرير الاقتصادي دعامة قوية في هذا السبيل ؛ وعرفت المصالح الأجنبية أن هذه الامتيازات التي تتمسك دائماً بسلطانها وحمايتها لا يمكن أن تحقق لها ما تريد من عطف الشعب الذي تعمل بينه ، لأن عطف الشعوب لا يكسب بالقوة والعتف ، وعرفت من جهة أخرى أن هذا العطف ينثال على كل مشروع مصرى خطير ، ورأت أخيراً أن مصر تغزو الميدان الاقتصادي الذي احتكرته عصراً ، بقوة ونجاح ؛ فهذه العوامل كلها تجعل المستقبل مظالمًا في وجه المصالح الأجنبية ، وتحملها على أن تقف أمثال هذه المواقف التي لا تعرب عن فطنة ولا كياسة من مصالح بلد مازالت تستغل كرمه ورعايته وضعفه .

إن في هذا الموقف وأمثاله لعبرة جديدة لمصر والمصريين . وفي وسع مصر دائماً — في مثل هذه الظروف على الأقل — أن تقابل هذه الخسومة بمثلها ؛ فالمصريون الذين يسافرون على البواخر الأجنبية أوف وأوف ؛ ولن تتأثر شركة الملاحة المصرية و « النيل » بهذه الدعاية الوضيعة ؛ ولكن الشركات الأجنبية يمكن أن تتكبد خسائر فادحة يوم يقاطعها المصريون بحق ، ويؤثرون عليها « النيل » وغيرها من البواخر التي نرجو أن تقتنيها مصر في أمد غير بعيد .

فلتسر شركة الملاحة المصرية ، ولتسر كل شركاتنا المصرية في طريقها محفوفة بالرعاية القومية الشاملة ، فان هذا العدوان لن يضرها في شيء ، ولكنه بالعكس يكسبها عطفًا جديدًا ، ويمدها بروح جديد لمتابعة العمل المجيد الذي تقوم به في سبيل مصر

نظامها ، واعتدال أجورها إعجاب كل من شهدها أو سافر على ظهرها من المصريين والأجانب ؛ واعتبط المصريون أيما اعتباط إذ أصبحوا يستطيعون السفر على ظهر باخرة مصرية فخمة ، تسيرها وتستثمرها أموال ومصالح مصرية ، ويشعرون أثناء السفر عليها أنهم بين أهلهم وذويهم .

بدأت مصر إذن بغزو ميدان اقتصادي جديد كان حتى اليوم وقفًا على الأجانب ، هو ميدان الملاحة البحرية ؛ ومن قبل غزت مصر — خلال الأعوام الاثني عشر الأخيرة على يد بنك مصر وشركائه — مختلف الميادين والأعمال الاقتصادية والصناعية ؛ ونمت هذه المؤسسات وأزهرت ، تحفها عناية الله ، وإخلاص القائمين بأمرها وعطف الأمة كلها ، حتى غدت ركنًا هامًا في حياة البلاد الاقتصادية التي كانت من قبل كلها غنمًا للمصالح والأيدي الأجنبية ؛ وبثت هذه الحركة المباركة في الأمة روح الاهتمام بالمشاريع الاقتصادية والثقة فيها ؛ وأخذت المصالح الأجنبية التي غصت بنجاحها تنظر الى المستقبل بعين الخوف والجزع ؛ وتلتمس لمحاربتها مختلف الوسائل والدعوات . وآخر ما أذيع عن جهودها في هذا السبيل موقفها من شركة الملاحة المصرية ، ومن باخرتها « النيل » ، فقد عرفت أن بعض الجهات التي تخشى أن تتأثر مصالحها بجهود الشركة الجديدة تبث ضد « النيل » دعوة سيئة ، وتحث الأجانب على مقاطعتها ، وتشارك بعض وكالات السياحة في هذه الخسومة فتأبى نشر « النيل » في قوائمها ، وتأبى التعريف عنها وعن أجورها أو مواعيدها ؛ وهذه خصومة غريبة في الواقع ؛ أولاً لأن شركة الملاحة المصرية تدخل ميدان المنافسة المشروعة عزلاء من كل حماية خاصة ، ولا تعتمد إلا على جهودها ومؤازرة مواطنيها ؛ وثانياً لأنها أنشئت لخدمة مصر والمصريين قبل كل شيء ، والمصريون لا يمكن أن تحولهم أية دعوة عن مؤازرة شركتهم وباخرتهم ؛ وثالثاً لأن هذه الدعوة في ذاتها غير صحيحة ، إذ الواقع أن النيل من أنخم بواخر البحر الأبيض وأحسنها استعداداً ، هذا فضلاً عن اعتدال أجورها ومصرية جوها ومحيطها .

في اللهب ولا تحترق

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

لك بظرفها صراحة الفن من إبهامين كلاهما يعاون الآخر .
وهي في رقصها إنما تفسر بحركات أعضائها أشواق الحياة
وأفراحها وأحزانها ، وتزيد في لغة الطبيعة لغة جسم المرأة .
وكان الليل والنهار في قلبها ، فهي تبعث للقلوب ما شاءت
ضوءاً وظلمة .

وهي إلى القصر ، غير أنك إذا تأملت جمالها وتامها حسبها
طالت لساعتها .

وإلى النخافة ، غير أنك تنظر فإذا هي رابية كأن بعضها كان
مختبئاً في بعض .

ويخيل إليك أحياناً في فن من فنون رقصها أن جسمها
يتشاءب برعشة من الطرب ، فإذا جسمك يهتز بجواب هذه
الرّعشة لا يملك إلا أن يتشاءب

ويُجنّ رقصها أحياناً ، ولكن لتحقق بجنون الحركة أن
العقل الموسيقي يُصرف كل أعضاء جسمها .

ومهما يكن طيش الفن في تأودرها ولفتها ونظرتها وابتسامها
وخفكها - ففي وجهها دائماً علامة وقار عابسة تقول للناس :
انهموني .

ولما رأيتها شهد قلبي لها بأن على وجهها مع نور الجمال نور
الوضوء ؛ وأنها متحرّزة ممتعة في حصن من قلبها المؤمن ، يبسط
الأمن والسلامة على ظاهرها ؛ وأب لها عينا عذراء لا تحاول
التعبير ، لا سؤالاً ولا جواباً ولا اعتراضاً بينهما ؛ وأن قوة جمالها
تستظهر بقوة نفسها ، فيكون ما في جمالها شيئاً غير ما في النساء -
شيئاً عبقرياً بالغ القوة ، يكفّ الدواعي ويحسم الخواطر ، ويُرغم
الاعجاب أن يكون ذهولاً وحيرة ، ويُكره الحب أن يرجع
مهابة واحتشاماً .

والرواية كلها في باطنها تظهر على ضوء من مصباح قلبها ، وما
وجهها إلا الشاشة البيضاء لهذه «السيما» ، وهل يكون على الوجه
إلا أخيلة القلب أو الفكر ؟

وعندي أن المرأة إذا كان لها رأى ديني ترجع إليه ، وكان
أمرها مجتمعاً في هذا الرأى ، وكانت أخلاقها محشودة له ، متحفلة
به - فتلك هي الياقوتة التي ترمى في اللهب ولا تحترق ، وتظل

أفي الممكن هذا ؟

لعوب حسنة الدّل ، مفارقة مداعبة ، تحي ليها راقصة
مغنية ؛ حتى إذا اعتدل الليل ليمضي ، وانتبه الفجر ليقبل -
انكفأت الى دارها فنصت وشيها ، وخرجت من زينتها ،
وخلعت روحاً ولبست روحاً ، وقالت : اللهم إليك ، ولبيك
الهم لبيك . ثم ذهبت فتوضأت وأفاضت النور عليها ، وقامت
بين يدي ربها تصلى ! !

هي حسناء فاتنة ، لو سطع نور القمر من شيء في الأرض
لسطع من وجهها . وما تراها في يوم إلا ظهرت لك أحسن مما
كانت ، حتى لتظن أن الشمس تزيد وجهها في كل نهار شماعة
ساحرة ، وأن كل فجر يترك لها في الصبح بريقاً ونضرة من
قطرات الندى .

وتحسب أن لها دماً يطعم فيما يطعم أنوار الكواكب ،
ويشرب فيما يشرب نسائم الليل .

وإذا كانت في وشيها وتطاريدها وأصباغها وحلاها لم تجدها
امرأة ، ولكن جمر في صورة امرأة ؛ فلها نور وبصيص ولهب ،
وفيه طبيعة الاحراق إن الذي وضع على كل جمال ساحر
في الطبيعة خاتم رهبة - وضع على جمالها خاتم قرص الشمس
فاذا رأيتها بتلك الزينة في رقصها وتشيها - قلت : هذه
روضة مفتنة اشتهت أن تكون امرأة فكانت ، وهذا الرقص
هو فن النسيم على أعضائها .

وهي متى نفذت الى البقعة المجذبة من نفسك أنشأت في
نفسك الربيع ساعة أو بعض ساعة .

وتنسجم أنغام الموسيقى في رشاقها نعمة الى حركة ؛ لأن
جسمها الفاتن الجميل هو نفسه أنغام صامتة تُسمع وتُرى في وقت معاً
وتنسكب روحها الظريفة بين الرقص والموسيقى ، لتخرج

لله مع الجسم ، فان كانت الصلاة بالجسم وحده لم يزد المرء من روح الصلاة إلا بعداً . وقرّ هذا في نفسى واعتدته ، إذ كنت أتعبّد على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ، فأصحح الفكر ، وأستحضر النية في قلبى ، وأتخصر بكلى في هذا الجزء الطاهر قبل أن أقول : « الله أكبر » ؛ وبذلك أصبح فكركى قادراً على أن يخلع الدنيا متى شاء ويلبسها ، وأن يخرج منها ثم يعود اليها ؛ ونشأت فيه القوة المصمّمة التى تجعله قادراً على أن ينصرف بي عما يفسد روح الصلاة في نفسى ، وهى سر الدين وعماده .

ويا لها حكمة أن فرض الله علينا هذه الصلوات بين ساعات وساعات ، لتبقى الروح أبداً إما متصلة أو مهيأة لتتصل . ولن يعجز أضعف الناس مع روح الدين أن يملك نفسه بضع ساعات ، متى هو أقرّ اليقين في نفسه ، أنه متوجه بعدها الى ربه ، يخاف أن يقف بين يديه مخطئاً أو آثماً ؛ ثم هو اذا ملك نفسه الى هذه الفريضة ذكر أن بعدها الفريضة الأخرى ، وأنها بضع ساعات كذلك ، فلا يزال من عزيمته النفس وطهارتها في عمره على صيغة واحدة لا يتبدل ولا يتغير ، كأنه بجملته — مهما طال — عمل بضع ساعات .

قالت الياقوتة : ورأيت أبى يصلى ، وكذلك رأيت أمى ، فلا تكاد تسلّم بي ففكرة آئمة إلا انتصبا أمامى فأكره أن أستلم اليهما فأكون الفاسدة وهما الصالحان ، واللئيمة وهما الكريمان ؛ فدمى نفسه ببركة الدين يحرسنى كما ترى .

قلت : فهذا الرقص . . . ؟

قالت : نعم ، إنه قضى على أن أكون راقصة ، وأن أتمس العيش من أسهل ثلاث طرق ، وأليناها وأبعدها عن الفساد ، وإن كان الفساد ظاهراً . أريد : الرقص ، أو الخدمة في بيت ، أو العمل في السوق . وأنا مطيقة لحرى فى الأولى ، ولكنى لن أملكها فى الأخيرتين مادام على هذا الميسم من الحسن ؛ وكمن امرأة متحجّبة وهى عارية الروح ، وكمن سافرة وروحها متحجّبة . إن كنت لاتعلم هذا فاعلمه ، وليس السؤال ماسألت ، بل يجب أن يكون وضعه هكذا : هل ما ترى هو فى ثيابى فقط ، أو هو فى ثيابى ونفسى ؟

ها أنت ذا تغافل نظرتك فى عينى إلى المعانى البعيدة ، فهل ترى عينى راقصة ؟

مع كل تجربة على أول مجاهدتها ، إذ يكون لها فى طبيعة تركيبها الياقوتى ما تهزم به طبيعة التركيب النارى .

وليس من امرأة إلا وقد خلق الله لها طبيعة ياقوتية ، هى فطرتها الدينية التى فيها ؛ إن بقيت لها هذه بقيت معها تلك ، ولكنها حين تنخلع من هذه الفطرة تخذها الفطرة والطبيعة معاً ، فيجعل الله عقابها فى عملها ، ويكلمها الى نفسها ؛ فاذا هى مقبلة على أغلاطها ومساوئها بطرق عقلية إن كانت عالمة ، وبطرق مفضوحة إن كانت جاهلة . وما بد أن تستسرّ بطباع إما فاسدة وإما فيها قوة الاستحالة الى الفساد ؛ ويرجع ضميرها الخالى محالاً أن يمتلئ من ظاهرها ، بعد أن كان ظاهرها هو يمتلئ من ضميرها ؛ وتصبح المرأة بعد ذلك فى حكم أسباب حياتها ، مُصرّفة بهذه الأسباب ، خاضعة لما يُصرّفها ؛ ويذهب الدين وينزل فى مكانه الشيطان ؛ ويزول الاستقرار ويحل فى محله الاضطراب ؛ وتنطفئ الأشعة التى كانت تذيب الغيوم وتمنعها أن تتراكم ، فاذا الغيوم ملتف بعضها على بعض ؛ وتخذل القوة السامية التى كانت تنصر المرأة على ضعفها فتنصرها بذلك على أقوى الرجال ، فاذا المرأة من الضعف الى تهافت ، تغلبها الكلمة الرقيقة ، وتفتقرها الحيلة الواهنة ، وتوافق انخداعها كل رغبة مريئة ، ويستند لها طمعها قبل أن يستند لها الطامع فيها . ولتكن بعد ذلك من هى كائنة أصلاً وحسباً وتهذيباً وعقلاً وأدباً وعلماً وفلسفة ، فلو أنها امرأة من « الاسمنت المسلح » لتفتتت بالطبيعة التى فى داخلها ، مادامت الطبيعة متوجهة الى الهدم بعد أن فقدت ما كان يمسكها أن تهدم وأن تنهدم .

لقد رقى الدين فى نساءنا ورجالنا . فهل كانت علامة ذلك إلا أن كلمة « حرام ، وحلال » قد تحولت عند أكثرهم وأكثرهن إلى « لائق ، وغير لائق » ثم نزلت عند كثير من الشبان والفتيات الى « معاقب عليه قانوناً ، ومباح قانوناً ... » ثم انحطت آخراً عند السواد والدهماء إلى « ممكن ، وغير ممكن ... »

قالت الياقوتة ، أعنى الراقصة :

— أخذنى أبى من عهد الطفولة بالصلاة ، وأثبت فى نفسى أن الصلاة لاتصح بالأعضاء إن لم يكن الفكر نفسه طاهراً يصلى

أو المخطِرةَ لنفسها ، فبعملها تجزى ، ومن عملها ما تضحك وتبكي .
 قالت الياقوتة : ولذا أخذتُ نفسي ألا أطمع في شيء من
 أشياء الناس ، وسخوتُ عن كل ما في أيديهم ؛ فما يتكرمون
 عليّ إلا بهلاكى ، وحسبى أن يبقى لعيني قلبى ضوءها المبصر .
 وأنا أعتمد على شهامة الرجل ، فإن لم أجدها علمتُ أنى بازاء
 حيوان انسانى ، فأخذره حذى من مصيبة مقبلة . وإذا جاءنى
 وقح خلق الله وجهه الحسن مسبةً له ، أو خلقه هو مسبة لوجهه
 القبيح ، ذكرتُ أنى بعد ساعة أو ساعات أقوم الى الصلاة ،
 فلا يزداد منى إلا بعدا وإن كان بازائى ، فأغلظ له وأتسخط ،
 وأظهر الغضب وأضعفه صفعتى .

قلت : وما صفعتك ؟

قالت : إنها صفعة لا تضرب الوجه ولكن تحجبه .

قلت : وما هى ؟

قالت الياقوتة : هى هذه الكلمة : أما تعرف ياسيدى أنى
 أصلى وأقول « الله أكبر » فهل أنت أكبر . . . ؟ أقيم لك
 البرهان على صغارك وحقارتك ، أنادى الشرطى . . . ؟ !

تختنق بالرقص وتنتعش بالصلاة ، وفي كل يوم تختنق وتنتعش .

ولسكنى لا أزال أقول :

أنى الممكن هذا ؟

أنى المترادف شرعاً : رَقِصْتُ وصلت . . . ؟

مصطفى صادق الرافعى

ه فوست المصرية ه

ظهرت حديثاً رواية :

ابريس

لمؤلفها محمد زكى صالح

تطلب من مكتبة الهلال وهندية ورعمر

والمكاتب الشهيرة

قلت : لا والله ، ما أرى عيني راقصة ، ولكن عيني
 مجاهد في سبيل الله . . . ! فاستضحكتُ وقالت : بل قل : عيني
 مجاهد يهزم كل يوم شيطاناً أو شياطين .

إنى لأرقص وأغتنى ، ولكن أتدري ما الذى يُحسِرُ زُنَى من
 العاقبة ، ويحمينى من وباء هذا الجمهور المريض النفس ؟ فاعلم أنى
 لا أشعر بالجمهور ، ولا بروح المسرح ، إلا كما أشعر بروح المقبرة
 والمشييعين اليها ؛ فهيات بعد ذلك هيات ! ومن هذا لا أحس
 بقلوبهم ولا بشهواتهم ، وما أنا بينهم إلا كالتى تؤدى عملاً فنياً
 على ملاء من الأساتذة المتحسين ، والنظارة يحكمون لها أو عليها ؛
 فهى فى فكرة الامتحان ، وهم لأنفسهم فيما شاءوا . . .

ولست أنكر أن أكثرهم ، بل جميعهم يخطئ فى طريقة
 تناوله السيال الكهربائى المنبعث من نفسى ، ولكن لا على ،
 فهذا السيال نفسه ينبعث مثله من الزهر ، ومن القمر والكواكب ،
 ومن كل امرأة جميلة تمشى فى الطريق ، ومن كل جميل فى الطبيعة ،
 وحتى من الأمكنة والبقاع إذا كان لانسان فيها ذكريات قديمة ،
 أو نبتت ببعض معانيها بعض معانيه .

قالت الياقوتة : فأنا كما ترى ؛ اضطرب وجوهاً من
 الاضطراب فى جذب الناس ودفعهم معاً . وإذا سلمت المرأة من
 أن يغلبها الطمع على فكرها سلمت من أن يغلبها الرجل على
 فضيلتها . وفى النساء حواس مغناطيسية كاشفة منبهة خلقت
 فيهن كالوقاية الطبيعية ، لتسلم بها المرأة من أن تُخطِرَ عفتها
 لغرض ، أو تُغرر بنفسها لانسان ؛ فانك لتكلم المرأة ، وتزين
 لها ما تزين ، وهى شاعرة بما فى نفسك ، وكأنها ترى ما فى قلبك
 ينشأ ويتدرج تحت عينها ، وكأنه فى وعاء من الزجاج الرقيق
 الصافى تحمله على كفك يَشِفُّ ويفضح ، لا فى قلب من لحم
 ودم تخفيه بين جنبيك فيطوى ويكتم .

وليس يُبطل هداية هذه الجاسة فى المرأة إلا طمعها المادى
 فى المال والمتاع والزينة ؛ فان هذا الطمع هو القوة التى يغلب بها
 الرجل المرأة ، فبنفسها غلبها ؛ وإذا تبدل طمعُ امرأة فى رجل
 فهى مومس ، وإن كانت عذراء فى خدرها .

وياعجباً ! إن وجود الطبيعة فى النفس غير الشعور بها ؛ فليس
 يشعر المرأة بتمام طبيعتها النسائية إلا الزينة والمتاع وما به المتاع والزينة .
 فكان الحكمة قد وقَّتها وعرضتها فى وقت معا ، لتكون هى الواقية

أزمة الكتاب

ومصير الكتب

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وعدا الرواية المسلسلة ، وعدا الصور الكثيرة ؛ ثم هنالك المجالات الأدبية والعلمية ، الأسبوعية والشهرية ، وقد بلغت مدى عظيماً من التقدم والذيع ، وأضحت مسرحاً لأعظم الأقلام ، ومعرضاً لمختلف البحوث وأهمها . وتمتاز المجلة على الكتاب بتنوع مادتها ، فهي تجمع بين الفصول الأدبية والعلمية والسياسية ، والقصة والمسرح والأزياء ، ويكاد كل عدد منها يكون كتاباً مستقلاً بذاته ، وهي دائماً متنوعة متجددة ترضى مختلف القراء والأذواق بأكثر مما يرضى الكتاب الموحد الفكرة والموضوع ، والصحافة الأدبية هي بلا ريب أشد خصوم الكتاب ومنافسيه ، وأشدّها تأثيراً في مركزه ومدى انتشاره ، لأنها تبدو في بعض ألوان من الكتاب ، وتأخذ بالسهل الموجز منها ، حتى أنك لترى أحياناً موضوعات وبحوثاً خطيرة تشغل في الكتاب مجلداً أو مجلدات تلخصها المجلة في فصل لا يتجاوز عدة صفحات ، وربما كان ملخصها مؤلف الكتاب ذاته ؛ هذا إلى ما تتوخاه المجلة من اختيار الموضوعات الشائقة والأساليب السهلة التي تغري كثيراً من القراء على تفضيلها على الكتاب

هذه المنافسة الأدبية القوية كانت وما تزال شديدة الوطأة على الكتاب ، ولم يكن في وسع الكتاب أن ينافسها ، لأنها تجرى طبقاً للعوامل النفسية وطبقاً لتطور الظروف الاجتماعية ؛ أضف إلى ذلك المسألة الاقتصادية أعني مسألة الثمن ، فالصحف والمجلات تعرض بضاعتها الأدبية على الجمهور بأثمان بخسة يستطيع أن يؤديها الملايين ، معتمدة في ذلك على كثرة انتشارها وما يجنيه من أجور الاعلانات . ولكن الكتاب القيم لم يستطع حتى اليوم وليس في الامكان أن ينزل إلى هذا المستوى . نعم حاول كثير من المؤلفين والناشرين أن يسايروا هذا التطور في الذوق الأدبي ، فعمدوا إلى إخراج الكتب السهلة الموجزة ، وإلى معالجة الموضوعات العلمية الخطيرة في أساليب خفيفة عادية مما يعرف اليوم بتبسيط العلوم ، وهي طريقة تعالج بها اليوم أخطر وأعقد الموضوعات العلمية في الصحف والمجلات ، وإن كانت لا تؤديها دائماً بما يجب من الدقة والتحقيق ، وكذلك عمد كثير من المؤلفين والناشرين إلى إخراج الموضوعات الخطيرة العلمية والسياسية والاجتماعية وغيرها في ملخصات صغيرة ، وفي فصول متناثرة ، أو إلى جمع القطع المختارة في كتاب واحد ليكون له بذلك ما للمجلة أو الصحيفة من التنوع ، وعمدوا فوق ذلك إلى إخراج هذه الكتب في

كان القرن التاسع عشر عصر الآلات والاختراعات الصناعية ، فحلت الآلة مكان اليد العاملة في معظم الصناعات ، وحرّم ملايين العمال من العمل اليدوي ، وساد البؤس في الطبقات العاملة ، واستمر هذا التطور طوال النصف الأخير من القرن الماضي حتى استقرت الصناعة أخيراً على قواعدها الجديدة ، وتهيأت الطبقات العاملة للعمل في الظروف الجديدة ، وحل العمل الفني والآلي مكان العمل اليدوي .

واليوم نشهد انقلاباً عظيماً آخر في مصير الانتاج العقلي ؛ فقد كان « الكتاب » حتى أوائل هذا القرن أهم وأنفس غذاء عقلي للطبقات المثقفة ، وكانت قراءة الكتب المختارة أسمى وأمتع وسائل التربية والتهذيب والرياضة العقلية ، ولكن التطورات العلمية والأدبية والاجتماعية التي حدثت منذ الحرب الكبرى كان لها أثر كبير في تطور الذوق الأدبي أو بعبارة أخرى في قيمة الكتب وفي مركز القراءة وميول القراء . وليس من ريب في أن الكتاب قد فقد اليوم كثيراً من سحره وقيّمته المادية والاجتماعية ، وقل الاقبال كثيراً على اقتنائه وقراءته ، ولكن ذلك لا يعني أن منسوب القراءة قد هبط ، فالقراءة بالعكس قد كسبت من هذا التطور بصفة عامة ، وزاد منسوبها بلا ريب تبعاً لزيادة نسبة المتعلمين في مختلف الأمم ؛ وإذا كان الذوق الأدبي قد تطور وخسر الكتاب القيم كثيراً من قرائه ، فإن أولئك القراء تحولوا إلى ألوان جديدة من الأدب الخفيف وإلى قراءة الصحف والمجلات . والواقع أن الصحافة أول وأقوى العوامل الجديدة التي أثرت في مركز الكتاب ومدى انتشاره . ففي ربع القرن الأخير تقدمت الصحافة تقدماً عظيماً ، وغزت كل ميادين التفكير والعلوم والفنون ، ولم تبق دوريات خبرية فقط ؛ ومعظم الصحف اليومية السياسية ، في جميع الأمم ، تخصص للأدب والنقد والعلوم والفنون والمسرح والاقتصاد والمالية والرياضة صحفاً خاصة حافلة بمختلف البحوث والشذور القيمة ، هذا عدا القصة الصغيرة اليومية ،

الطاغية ، التي يزعم فيها الطغاة وأعوانهم أنهم يعبرون عن رغبات الشعب وآماله وتفكيره ، يختفي الانتاج الفكري القيم ويتحول إلى نوع من الأدب الذليل الخاضع ، يشيد جله بالطغاة ونظمهم ومبادئهم وأعمالهم . وقد شهدنا من مناظر هذا الاضطهاد الفكري في العهد الأخير ألواناً شنيعة في ألمانيا ، في ظل الطغيان الهتلري ، حيث طورد جميع المفكرين والكتاب الذين لم يسايروا الطغيان الجديد ولم يرتضوا فظائعه ، ففر منهم من فر خارج ألمانيا ، وقتل من قتل ، واعتقل من اعتقل ؛ وشرد كثير من أقطاب الأدب الألماني المعاصر ، وحظر على دور النشر الألمانية أن تتعاقد معهم أو تنشر لهم شيئاً ، ومنعت كتبهم من التداول ، وأحرقت كتب كثيرة في أوائل عهد النازي في شوارع برلين على نحو ما كان يجري في العصور الوسطى على يد محاكم التحقيق ؛ والخلاصة أن الانتاج الأدبي في ألمانيا قد أصيب في عهد الطغيان الهتلري بضربة مميتة ، وأضحت الثقافة الألمانية والأدب الألماني الحاضر والصحافة الألمانية الحاضرة صورة ممتلئة ممتلئة للمبادئ والنظريات والآراء التي يفرضها الطغيان الحاضر على الشعب الألماني . وحيثما يوجد الطغيان السياسي يمر الانتاج الأدبي دائماً بهذا الدور ، ويصاب التأليف بمثل هذا العقم والتأمل ويواجه الكتاب أشد المحن .

وهناك أخيراً روح العصر ؛ فعصرنا عصر سرعة ورياضة ، والسرعة تدفع كل الناس بلا هوادة ، وشغف الرياضة يستغرق اهتمام الشباب وفراغه ؛ فلا يجد من الوقت أو الرغبة ما يحمله على التماس القراءة ، ولا سيما القراءة الرزينة الهادئة . وإذا أتاحت للشباب فرصة القراءة اليوم فماذا يقرأ ؟ الكتب أو المجلات الخفيفة ، المبتذلة غالباً ، لأنه لا يقرأ دائماً للفائدة وإنما يقرأ للهو فقط ، ولا يريد أن يبذل جهوداً عقلية في استيعاب كتب الثقافة الرفيعة ، وهذه الروح السيئة بلا ريب ، من أقوى العوامل في صرف أنظار الشباب عن الكتاب

وهل نحن بحاجة للقول بأن جميع ما قدمنا من العوامل والظروف ينطبق على سير الحركة الفكرية والانتاج الأدبي في مصر كل الانطباق ؟ إن الكتاب يواجه في مصر نفس الأزمة الخطيرة التي يواجهها في جميع الأمم المتقدمة ؛ وقد صرفت الصحافة والمجلات الأدبية والقصصية ولا سيما المجلات الخفيفة

طبقات شعبية رخيصة لتكون في متناول جميع الطبقات ، ومن المعروف أيضاً أن كثيراً من كتاب القصص العالميين يخرجون اليوم كتبهم في طبقات شعبية عديدة ، ويتحرون اختيار القصص والحوادث المثيرة والشائقة ، وكثير منهم يفضل كتابة القصص الشرطية ، وقطع السينما لأنها تدر عليهم أرباحاً حسنة . والخلاصة أن الكتاب اضطر تحت ضغط هذه المنافسة الشديدة التي شرحناها أن يتطور نوعاً وأن يسير الذوق الأدبي والظروف الاجتماعية الجديدة . ولكنه مع ذلك لا يزال بعيداً عن أن يسترد مركزه أو يقاوم هذا التيار الجارف الذي يهدد مركزه وقيمه وتقاليده وقد غدت السينما والراديو من أشد خصوم الكتاب ، ففي السينما تلخص أو تمسخ أمهات القصص حتى يمكن اخراجها في صور تلامم الجمهور ، ولا يقع الجمهور منها إلا على الجانب القصصي ، ولا يلمس شيئاً من قيمتها الأدبية أو الفنية . وأما الراديو فهو أشد خطر على الكتاب من كل ما تقدم ، وربما كان هذا الخطر اليوم في بدايته ، وقد يستفحل كثيراً فيما بعد ، ففي الراديو تنقل اليوم في سائر أنحاء العالم جميع الأنباء والأحداث السياسية ، ومعظم المحاضرات العلمية والأدبية والنقدية الهامة ، وتذاع فيه ملخصات عن معظم المباحث والموضوعات الخطيرة التي تعنى بها الحركة الفكرية ، ومزيتها في أنه ينقل ذلك كله للسامع وهو جالس في مكانه الوثير في المقهى أو المنزل ، لا يكلفه عناء القراءة ، وخطره على الكتاب والحركة الفكرية في أن الاذاعة الموجزة السهلة تمسخ معظم الموضوعات العلمية والأدبية التي تتناولها ، وتصرف بذلك ملايين السامعين عن قراءتها وتتبعها في مصادرها القيمة .

وفي ظل الطغيان السياسي الذي يسود اليوم بعض الأمم المتمدنة تواجه الحركة الفكرية ويواجه الكتاب أشد المخاطر والأزمات ، ففي بلاد كإيطاليا وألمانيا وتركيا وبولونيا وروسيا تسودها النظم « الدكتاتورية » ، وتخدم الحريات السياسية والفكرية ، تصطبغ الثقافة والتفكير بنفس الألوان التي يفرضها الطغيان وتتضمنها مصالحته وغاياته السياسية ؛ وحيثما تنعدم حرية الفكر ، تنجو حركة التأليف الحر وتغدو الصحافة والمفكرون والكتاب طوعاً أو كرهاً جنود النظام القائم ، ويطارد المفكرون الأحرار ، وتطارد كتبهم بلا رأفة ؛ وفي ظل هذه الأنظمة

ابراهيم بك مرزوق

ومحمد سعيد بك

بقلم الأستاذ محمود خيرت

نقلت الرسالة في عددها الرابع والخمسين مادونه المغفور له تيمور باشا من حياة المرحوم ابراهيم بك مرزوق وأنه كان شاعراً مجيداً نظم كثيراً من المقطوعات والقصائد. ولكنه مع توسعه في ذكر مولده ونشأته وأدوار تقلبه في مناصب الحكومة أوجز كثيراً في حياته الأدبية مقتصراً على أن المرحوم محمد بك سعيد هو الذي جمع ديوانه ونشره في سنة ١٢٨٧ هـ ، فلم يتعرض الى شيء من شعره ليعطينا صورة ريانة من تلك الحياة .

وقد كنت أود لو أن بين يدي ديوان هذا الشاعر الذي لم أهتد اليه في المكاتب ، فأسد هذا الفراغ ، ومع ذلك فانه لا يزال عالقاً في ذهني منه هذان البيتان :

لم يُرِضني الهجرُ حتى تُعمِر الحبيب تقضى
والأرض ضمته قبلي ياليتني كنت أرضاً (أرضي)

وقد لا يكون هذا القدر القليل كافياً للحكم على هذا الشاعر من حيث ميوله المختلفة في مجموعها وعلاقتها بالبيئة التي عاش فيها ، ولكنه على كل حال شاهد صدق على ما كانت عليه نفسه من الرقة وكان عليه أسلوبه من الفخامة والحلاوة والسهولة ، فهذان البيتان مع أنهما من الجزء تضمننا قصة بحالها يجول فيها الحب وحنانه ، والهجر وأناته ، والموت وأظفاره ، والدمع وأنهاره ، وهو بين الحبيب الذهاب ، واليأس الغالب ، يعود باللائمة على نفسه التي لم تقنع بالهجر وتجد لذتها فيه ، حتى ضمته الأرض قبل أن تضمه حنايا قلبه الشجي المحترق ، وهو مع كل هذا لا يفوته حكم الصناعة فيخرج لنا جناساً لانهس عنده جهداً ولا تكلفاً ولا مللاً ، يجمع بين الندم على عدم الرضى ، والحسرة على فوز الأرض بالحبيب من دونه

على أن الذي هداني الى هذا الديوان وأنا فتى هو نفس

والمأجزة أنظار الشباب عن القراءة الرزينة المفيدة ؛ وأفسد الأدب البتذل ، ولا سيما الأدب الجنسي ذوق الشباب وعقليته ، فأنحط مستوى تفكيره وتقديره ؛ وأضحى الكتاب القيم لا يجد بكل أسف بين الشباب كثيراً من الأنصار . أضف إلى ذلك ظرف مصر الخالص وهو انتشار الأمية فيها ، وضعف نسبة المتعلمين إلى حد لا يزال يزرى بكرامتها ، ولولا ان الشعوب التي تتكلم العربية التي نكتب بها في مصر تبلغ زهاء سبعين مليوناً ، لكان خطب الانتاج الأدبي العربي مضاعفاً ؛ ومع ذلك فالمعروف أن الكتب العربية القيمة تواجه أشد الأزمات ، وأن الكتاب الذي لا يطبع منه سوى ألفي أو ثلاثة آلاف نسخة يمكث أعواماً طويلة قبل أن تنفذ نسخه بين السبعين مليوناً من الشعوب التي تتكلم العربية والخالصة أن الكتب تواجه أشد أزمة عرفتها في العصر الحديث . وقد تتفاقم هذه الأزمة ، ويزداد مركز الكتاب حرجاً ويزداد ذبوعه كساداً ، ولكن الكتاب لا يمكن مع ذلك أن يختفي أو يموت . ذلك أن الكتاب قد ولد مع المدنية الانسانية ، ولبث مدى العصور أقدس متنفس للذهن البشري ، وما دام الذهن البشري ينتج ويعبر عما يجول فيه ، فلا بد من التجائه إلى الكتاب ، وقد مر الانتاج الفكري وصرت الكتب خلال العصور المظلمة بحسن شديدة ، ولاذت بالاختفاء أيام الغزوات البربرية في عهد الهون والوندال ، ولبثت في الأمم الأوربية مدى قرون تقبع في ظلمات الأديرة ، ولم تجد متنفساً وملاذاً إلا في الدول الاسلامية ، في ظل المدنية الاسلامية الزاهرة ؛ واستمرت محاكم التحقيق (التفتيش) عصوراً تجرد في مطاردة التفكير الانساني وفي مصادرة الكتب وحرقتها ؛ ولكن هذه الخطوب والمحن كلها لم تخمد جذوة التفكير الانساني ، ولم تقض على حياة الكتاب ؛ وخرج الكتاب ظافراً من هذه المحن ، وجاءت المطبعة في فجر العصر الحديث فاستطاع بعونها أن يغمر العالم ؛ ولم تقو عصور الطفيان ونظمه على مغالبة الذهن البشري ؛ فاذا كان الكتاب يجوز اليوم أزمة فكرية اجتماعية ، نظراً لتطور الحياة والاختراعات العلمية ، فتلك أزمة مؤقتة ، سوف يتاح للكتاب أن يتغلب عليها متى استطاع أن يهيء نفسه للسير مع الظروف الجديدة في ألوان لا تغض من قدره ورفيع مكاتته ما

محمد عبد الله عنانه

المحامي

عن كثير منهم شيئاً ، وهكذا يذهبون وتذهب معهم آثارهم . روى لي المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطى أن كتبه محكمة الاسكندرية الشرعية كان رئيسهم (الباشكاتب) فى وقت ما رجلاً نسيته اسمه خفيف الروح جيد الشعر ، ولكنه كان مولعاً بالشراب . وقد صادفه مرة أحد أصدقائه وهو يحتسى فى حانوت خمر فطلب إليه أن يسايره حيث هو ذاهب (وكان لا يزال فى القنينة نحو ثلثها) فأبى قائلاً ولسانه التواء من أثر السكر مضى بهاماضى من عقل شاربها وفى الزجاجة باقى يطلب الباقى ولا أدرى اذا كان هذا البيت من مقوله أو قديم ، ولكنه على كل حال دليل على سرعة ارتجاله أو سرعة خاطره

ومما يدل على ظرف هذا الرجل ان حضرة القاضى رئيس المحكمة كان معتاداً أن يقبل الموظفون (وهو معهم) يده عند كل صباح . ولكنه بلغه مرة انه مدمن على الخمر ، وانه يعترض فى الطرقات الفتيات المتجرات بالهوى ، فغضب عليه وأسرف فى تعنيفه حتى اذا ضاقت نفسه خرج من صمته صائحاً ليكن ما بلغ فضيلتك عنى صحيحاً فمالك وسلوكى فى غير أوقات عملى . وعند ذلك جن جنون الشيخ وصرخ فيه أن اخرج من هنا . أنت طالق . أنت طالق . أنت طالق .. !

وفى صباح اليوم التالى لم يره الشيخ مع باقى الكتبة فتذكر ما كان من أمره معه بالأمس ، وأرسل فى طلبه ، ولكنه أبى أن يحضر فذهب اليه بنفسه ، وعند ذلك أسرع صاحبنا فغطى وجهه بطرف ثوبه ... وفى هذه الحركة من حسن الاشارة ما فيها بعد صدور ذلك اليمين ...

رحمهم الله جميعاً

محمود ضيرت

بفلم قضايا وزارة المالية

الرسالة فى شهر الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة

العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهرى بواقع

أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

المرحوم محمد سعيد بك الذى عنى بجمعه ونشره ، فقد كان كثير التردد على المرحوم جدى ، (وكان صديق أبىه) ، وكان من تروده علينا أن حجب الى نفسى قرض الشعر فى ذلك العهد .

ولقد كان محمد سعيد بك واسع الاطلاع غزير المادة فياضاً مجيداً . أذكر أنه زارنا مرة فوجد معى قريباً جميل الطلعة ، فمال على هامساً فى أذنى ما اسمه ؟ قلت مصطفى ، وعند ذلك انفرد بنفسه فى ركن من الغرفة ، حتى اذا مضت أربع دقائق أقبل على يقول بصوت خافت : اسمع ، ثم أنشدنى هذا البيت :

وأعطشنى وجدى الى رشف ريقه

لفرط صباباتى فمذ قال مُصْ طَفَى

ومن شعره رحمه الله فى سيدة رثاها :

أيها المغرور بالدنيا اعتبر فبوعظ كم ينادى الزمن

بينما الانسان فى الدنيا اذا قائل هذا فلان يدفن

هاهنا درة خدر فارقت قصرها الزاهى وهذا المسكن

أنشد الرضوان فى تاريخها رحمة الله عليها جلشن

وَجَمَل عجز البيت الأخير يعطيك تاريخ السنة التى توفيت

فيها تلك السيدة ، واذا علمنا أن محاولة الحصول على التاريخ عند

قرض الشعر من الأمور المعقدة التى لا يمكن فيها الجمع بين التاريخ

وحلاوة الشعر أدركنا من هذا الشعر مقدرة هذا الشاعر الكبرى

فى تذليل هذه الصعوبة ، فان ارسال الرحمة فى هذه الصيغة التى

ألفها الناس وذكر اسم المراثية والحصول مع ذلك على التاريخ

المطلوب فى شعر من بحر الرمل حلوا الألفاظ والمعنى كاف للتذليل

على مكانته . ولقد بلغ من مقدرة محمد بك سعيد أنه نظم مرة

قصيدة من عشرين بيتاً كان كل صدر وكل عجز منها تاريخاً ، وقد

سمعت ذلك من جدى رحمه الله ، وكان وقتئذ وكيلاً للمطبعة الأميرية ،

ولعل هذه القصيدة منشورة بالوقائع الرسمية التى كانت تنشر وقتئذ

له وللمرحوم الليثى وغيرها من الشعراء

وقد روى لي محمد سعيد بك رحمه الله انه هو الذى وضع

القطعة الغنائية المشهورة التى مطلعها :

بستان جمالك من حسنه أبهى وأجمل م البستان

على خلاف ما شاع بعد وفاته من انها للمرحوم اسماعيل باشا صبرى

هؤلاء الناس الموفقون فى الأدب والشعر قد لا يعلم الناس

في ربوع جوتة وفرتر

من رسالة

فرنكفورت — صباح الأحد ٨ يونيو سنة ١٩٢٤

... الاسرة التي أقيم فيها مؤلفة من أرملة وأولادها :
بنتين وصبياً أصلهم من الريف ، من وتسلار حيث كان جوتة
موظفاً ، وحيث عرف شرلوت وأحبها ، وكتب آلام فرتر —
نرحوا الى فرنكفورت طلباً للعيش ، وسأقص عليك الآن قصة
كبرى الابنتين ، ويبلغ عمرها أربعة وعشرين عاماً —

عرف قلبها الحب وهي في السادسة عشرة حينما كانت في
وتسلار ، وأحاطت بحبيبها ظروف قاسية اضطرته أن يتزوج من
سواها ، فلم تطق البقاء في وتسلار فرحلت الى فرنكفورت تبحث
عن وظيفة . . . وتبعها شاب من مواطنيها كان يحبها ولايجرؤ على
التصريح لها بحبه . تبعها ليدرر بالجامعة ، واصطحبها وتكتم
الحب ثلاث سنوات قضى اثنتين منها في ميدان القتال ، فلما
انتهت الحرب عاد الى فرنكفورت ليمدرسه ، وعادت علاقة
فلتر بحبيته تيا (Thia)

باح لها بحبه وطلب يدها ، وظنت هي أنها تحبه فأجابته
بالقبول ، وتمت الخطبة ، وصرت سنتان وهو يستعجل الزواج
فتوجه محتجة بغلاء الأثاث وهبوط قيمة المارك في ذلك الحين ،
فلما زاد الحاحاً صارحته برغبتها في فسخ الخطبة ، لأنها لا تستطيع
أن تجد معه السعادة التي تنشدها ، فهي مادية وهو خيالي ، هي
تحب الرقص ولا تفهم الموسيقى ، وهو يحب الموسيقى ولا يعلم
الرقص ، فكانت بينهما القطيعة .

وهنا أنقل اليك أيها الصديق قطعاً من رسائله التي كتبها
بدموعه بل بدماء قلبه ، والتي أطلعتني الأم عليها ذات مساء
وتركتها لدى ليلى لأقرأها .

يقول فلتر في خطابه الأول : « مهجور ! أنا مهجور ! وما أطول
الليل على مهجور مثلي في هذه المدينة الكبيرة ! لو كنت في قرية
صغيرة خرجت الى الجبال والغابات أشكو اليها حبي وأحدثها عن
بؤسى ، ولكنني في هذه المدينة الكبيرة اذا خرجت لا أجد إلا
السكراري وهم عائدون آخر الليل الى مساكنهم ، والنساء

الخليعات وهن يتسكنن في زوايا الطرق وعلى مقاعد المتزهات »
وعلم أن « تيا » أخذت ترفض تسلم كتبه ، فكتب الى أمها
يقول : « قولي لتيا إنني سأكون من نفسي شخصاً آخر كما
تحب هي أن أكون . قولي لها إنني تقدمت في دروس الرقص
وأصبحت غيري بالأمس . قولي لها تسمح لي بأن أراها مرة
واحدة ، وسوف لا أحدثها عن حبي ولا أذكر لها شيئاً عن
الماضي . قولي لها ترحمني فاني بدونها لا يمكنني أن أعيش . اسألها
عن ذنبي لديها ، فان كان لي ذنب غير شدة حبي فسأكفر عنه
بدمي وحياتي . »

وكتب في ثالث : « في مثل الغد ولدت ، ولقد تعودت منذ
خمس سنوات أن أتناول هديتي من المحبوبة « تيا » قبلة وعهداً
على حبنا ، قولي لها إنني أنتظر هديتها غداً ، وأن تسمح بالعودة
الى مثل ما كنا . سأحضر بنفسى اليكم وكلنى أمل ، فأستحلفكم
ألا تصدموني في كل آمالي . »

وعلمت أنه لما حضر رفضت تيا أن تقابله فأرغمته أمها على
ذلك ، فأساءت لقاءه ، فكتب الى أمها : « قولي لها تجربني
شهرًا واحداً ، وسوف لا أحدثها عن حبي ، غداً تبدأ حفلات
بيتهوفن السنوية . ذكريها أنها لما سمعتها لأول مرة ، وكانت معي
بكت . . . وفي تلك الليلة حدثها لأول مرة عن حبي . . . لقد
اشتركت لها ولى ، وسأمر بكم غداً لأرافقها »

ولما بلغه أنها تخطب الى آخر كتب الى أمها :
« إنى آمل وآمل ولا أستطيع أن أياس قبل أن يضع القسيس
على رأسها إكليل الزواج من غيري ، آمل لأن حبي لها لا يفنى ،
ولأنى بدون هذا الشعور لا أستطيع أن أحيأ . »

وكانت آخر رسائله هذه الكلمات : « سوف تتزوج من
غيري ! إن هذا يطن في رأسي طنين حلم مرووع ، وما كنت
لأتصور حدوثه يوماً من الأيام ، وهل هناك أحد في العالم يستطيع
أن ينيلها من السعادة ما أستطيع ؟ . قولي لها إنى أتمنى لها الهناء
من صميم فؤادي ، وأن الشيء الوحيد الذي أحذره أن تذكريني
يوماً من الأيام بالأسف حين لا ينفع الأسف . . . وداعاً
الى الأبد ! . . . »

وفي الشهر القادم موعد حفلة زفافها الى خطيبها الجديد ، وهو
دميم الخلقه ، قصير ، أعرج ، ولكن غنى ، فلقد كان أيام هبوط قيمة

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

البغاء

بقلم حبيب المعوشي

لقد كثرت في هذه الأيام الأقاويل وتباينت الآراء في البغاء ومنعه من البلاد ، واقصاء البغايا الأجنبية عنه عملاً بقانون يسن لهذا الغرض . فمن مؤيدين لهذا القانون ، ومن معارضين له ، ولكل فريق فيما يدعيه حججه وبراهينه . فالذاهبون الى تحريم البغاء مدنيا يقولون إنه آفة الاجتماع ومصدر الفاحشة ومجربة البوائق ، وانه الحائل الكبير دون الزواج وتكوين الأسر ، وانه العقبة القائمة في وجه كثرة المواليد الى غير ذلك من الأدلة . والقائلون مدنياً باباحته يؤيدون دعواهم بأنه السور الذي يصون الكثير من شرف المحصنات ، والحاجز الذي يخفف - ان لم يقف - الاعتداء على شرف العذارى وأعراض الأسر . أما أنا فلست أريد بهذا المقال أن أؤيد رأياً أو أخالف آخر ، ولكنني إجابة لطلب بعض الاخوان من الأدباء رأيت أن أنشر بإيجاز ما أعرفه من هذا القبيل وما قيل بهذا الشأن في العصور الخالية

المارك يضارب - مع اليهود - على إسقاط عملة بلاده فأثرى وقد سمعتها أمس فقط تقول إنها تأسف على قتلها ، فصرخت أمها في وجهها تقول « ألم يكن ذلك من قبل ؟ » فقلت لهما إنني أتعهد بأن أردده اليهم لأنه معي في الجامعة . فقالت الأم « هذا مستحيل ، انك لاتعرفه ، إن كبرياءه جرحت بلا شفقة ، فلا يمكن أن يعود ، انك لاتعرفه » - والحق يا صديقي انك لو رأيت له لما رأيت إلا الكبرياء والعظمة ، هو ليس بالجميل . . . طويل القامة كبير الوجه ، واسع العينين ، تحيط بهما هالة سوداء ، بوجهه خطوط كثيرة وتجمعات عميقة ، يتكلم بصوت خافت يكاد لا يسمع مع كبر جسمه ، وأظهر ما يتجلى عليه الكبرياء والتكتم ، وقد سألته يوماً عما ينوي عمله بعد حصوله على الدكتوراه فقال : انه سوف يرحل إلى أمريكا الجنوبية ليعيش هناك ، فقلت له ألا يعز عليك مفارقة أهلك ووطنك ؟ فاجاب « لا . ليس هنا أحد يهتمه أمري »

وما كان للبغايا لدى مختلف الأمم من المنزلة والمقام . كانت البغايا في العهد القديم من بواغث الحمية في الرجال . فكنّ ينبهنّ فيهم الحماس البدني والنشاط العقلي ويحملهم على الدفاع والجهاد والتضحية ، والتفاني في سبيل الوطن والعقيدة . ففي حرب شعواء شهرت على قورونثية قامت البغايا في اليونان يشجعن الرجال ليزودوا عن الحمى ، فهب الرجال هبة واحدة وخرجوا بحشدهم زمراً وكتائب لمواجهة العدو مستبسلين مستميتين بفضل حضّ البغايا واغرائهنّ . ولم تقف البغايا عند هذا بل قمنّ وجذذن شعورهن - وكان الشعر في ذلك العهد أنفس حلّى النساء وأجمل أزيائهن - وقدّمنا قرباناً للزهرة السهية الجمال كي تساعد الاغريقيين على أعدائهم وتمهيم الفوز والظفر ، وبفضل ما أبدينه من ضروب التضحية والحضّ والتنشيط واستفزاز الهمم انتصر الاغريقيون انتصاراً عظيماً ، وعزوا أهم أسباب فوزهم للبغايا ، فأكبروا عملهنّ وأعلوا قدرهنّ - ومثل هذا كان يجري أيضاً في كثير من البلاد الأخرى بحيث خصهنّ رجال تلك العصور الخالية بالمكان الأول في الاجتماع وقالوا إن التمدين لا يقوم إلا بهنّ ولا يزداد انتشاراً إلا بمعاونتهن ، وقد شبههنّ بعض الكتاب الأقدمين بأريج ذكي يعطر الجو ويولي مستنشقيه الاغتباط ويحرك فيهم الهمة والجرأة والاقدام .

وظلّ فيهنّ على هذا حتى ظهر الدين المسيحي فحرمتم النصرانية البغاء تحريماً مطلقاً وجعلت من أهم أسس الكمال في الدين قهر الجسد وكبح الشهوات البدنية ، ومنذ العهد الذي انتشرت فيه هذه التعاليم أخذ نجم البغايا في الأفول ، وبدأ مجدهن في الزوال ، فأمرت كنيسة المسيح بنبذهن من الاجتماع ، فأقصين من المجالس ، واضطهدن وحقرن ، حتى غدون أحط من سقط المتاع وعند ما كانت الأوبئة كالطاعون والهواء الأصفر تنفشي في العالم أو تصيب الأمم نكبات ومجاعات كان الناس ينفون البغايا من البلاد ويرهقونهن بألوان العذاب ويذيقونهن شر الميئات ظناً منهم أنهم بما يفعلون يلفظون غضب السماء .

ففي بعض البلاد كان الزواج محرماً على البغايا ، وفي بعضها كانت البغايا يعزلن في الحظائر شأن المواشي ، وفي عهد البابا بولس

وبهذه المناسبة أذكر ما قاله ديموستين كبير خطباء أتيينا ،
من ثلاثة وعشرين قرناً ونيفاً - في النساء والبغايا وما يتبعه
الرجال منهن وهذا تعريبه :

« نحن الرجال ، بحاجة الى ضروب ثلاثة من النساء :
المرأة الرشيدة المثقفة لنشغل بها العقل ونلهي بها النفس
والمرأة البارعة في الجمال لنرضى بها الحواس ونسكن
ثورات الجسد

والمرأة الصالحة الحكيمة لتلد لنا البنين وتدير لنا المنازل . »
وقد رأى أن وجود البغايا في البلاد ضرورى لاستفزاز همم
الرجال إبان الحروب لأن المحصنات قد يحجمن عن ذلك كيلا
يعرضن أزواجهن وفلذات أكبادهن الى الهلاك .

وقال أحد علماء الفرنسيين وكتابهم في البغاء وفي الدفاع عن
البغايا ما معناه :

« ينحى الناس باللائمة على البغي التي تبيع جسدها وينبذونها
ويصمونها بالعار، ويمطرونها وابلاً من السب والثلب ، على حين ان
الكثيرين منهم يبيعون عقولهم وأفكارهم وضمائرهم ، فاذا كان
العقل في حكم الناس أفضل من الجسد وأسمى منه منزلة ، فلماذا
يُحجم عن نبد ممتنيه ويفضى عن تعبير بائعيه ، بينما أن يبعه أجلب
للعار والثلب والاستنكاف من بيع الجسد . ؟

ثم لماذا نرانا نجلّ من الرجال العظام والعلماء الأعلام من
باعوا فكرهم وحريرتهم وأباحوا عقولهم لقاء الدرهم . أليس هؤلاء
أدعى للاحتقار والازدراء والنبد من البغي التي تبيع جسدها وهو
المادة الدنيئة الحقيمة الخاضعة للعقل ودونه قيمة ومقاماً . ؟

أجل ، ولكن بينا الناس يتخبطون في الخطأ والغواية ويعمّهون
في كثير من الضلال ، وشرّ الضلال احتقار المرأة البائعة جسدها
واجلال الرجل الذي يسلم للعهر عقله وفكره وضميره وحريرته
الوطنية والأدبية .

فلا مرء أن في هذا الكلام حقائق يحسن النظر فيها
وتعاليم يجدر بالعاقلين والناهين التسليم بصحتها والاستفادة
منها - سدد الله خطواتنا وهدانا سواء السبيل .

الرابع أى في القرن السادس عشر كان الشبان الأشراف في
إيطاليا يعدّون التفاضى عن حرق منازل العهر عاراً وفضيحة .
وفي مدينة تولوز في فرنسا كانت البغي التي تجرؤ على اجتياز عتبة
أحد الأديرة تعدّ جانية فيقبض عليها وتلقى في السجن ، ثم تساق
للمحاكمة فيحكم عليها بأقصى عقوبة .

وفي مدينة بوكير من أعمال فرنسا أيضاً كان يفرض في كل
عام على البغايا الجرى عاريات في أحد الميادين إلى أن تنقطع
أنفاسهن وتسكت دقات قلوبهن ، وفي مدينة مانطو في إيطاليا كانوا
يوجبون على البغي شراء ما تلمسه من الأشياء لدى مرورها في
الأسواق بحجة أمها دنسته بلمسها ولوثته بيدها النجسة الذليلة
وأفسدت تجارته على صاحبه . وفي هذه المدينة أيضاً كان يحتم
على البغايا تعليق الجلاجل في أعناقهن عند ما يظفن في المدينة
أسوة بالمصايين بداء الجذام تنبيهاً للمارة كي يتعدوا وتحذيراً لهم
من العدوى .

هذا قليل من كثير مما كان يجري على البغايا في القرون
الوسطى ، ولكن عند ما أخذ التمدن الحديث يتمشى في أنحاء العالم
قل اضطهاد البغايا وأبيح لمن مخالطة الناس والظهور في المجتمعات
والأندية والمجالس ، بل عدّ البعض وجودهن من عوامل النهوض
والارتقاء ، وللبلوغ بالتمدن إلى أرق درجات الكمال . ألسن
هن اللواتى يتدعن التأنق في المعيشة ، ويطلقن الأزياء البديعة في
العالم ، ويروجن أسواق الحلى الغالية ، والملابس الأنيقة ، والمنسوجات
الناعمة ، والمطارف الثمينة ، والمفروشات الفاخرة ؟ أو لسن هن
اللواتى يخرجن من خزائن الشيوخ الأشحاء ما اكتزوه من تحف ،
وكدسوه من نفائس ، وخبأوه من أموال ، فيغدقنها على الأسواق
وينتفع بها المجموع الانسانى .

هذه هي الكلمة التي توخيت نشرها في هذا الباب لعلّ
فيها فائدة ، ومنها يرى أن البتّ في تحريم البغاء أو إباحته يستلزم
كثيراً من التروى والتفكير لمعرفة أيهما أفضل وأصلح للبلاد ،
ولا نخال حكومتنا وهي لم تزل مترددة في سن قانون التحريم
إلا مواصلة الفحص والتحجيص حتى تهتدى إلى الأصوب
والأنفع فتقره .

مخترع الرقاص منجم مصرى

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

وسبقه في معرفة شيء عنه ، وكان الفلكيون يستعملون البندول
لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد . . . »

يظهر مما مر أن العرب عرفوا شيئاً عن القوانين التي تسيطر
عليه ، ثم جاء من بعدهم غاليلو ، وبعد تجارب عديدة استطاع
أن يستنبط قوانينه ، إذ وجد أن مدة الذبذبة تتوقف على طول
البندول وقيمة عجلة الثقائل ، ووضع ذلك بشكل رياضى بديع
وسّع دائرة استعماله وجنى الفوائد الجليلة منه .

وأخشى أن يختلط الأمر على القارى فيظن أن كمال الدين بن
يونس هو نفسه ابن يونس الذى ذكره سيديو ، مع أن هذا خلاف
الواقع ، فكمال الدين بن يونس كان « علامة زمانه ، وواحد أوانه ،
وسيد الحكماء ، قد أتقن الحكمة ، وتميز في سائر العلوم ^(١) » .

ولد في الموصل سنة ١١٥٦ م ، وتوفى بها سنة ١٢٤٢ م ، وتلقى
العلم في بغداد في المدرسة النظامية . كان ذا اطلاع واسع على العلوم
الشرعية ، وتعمين مدرساً في الموصل ، قرأ الطب والفلسفة
« ويعرف من فنون الرياضة من أقليدس ، والهيئة والمخروطات
والمتوسطات والمجسطى وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة
والأرثماطيقى بطريق الخطائين ، والموسيقى والمساحة ، معرفة
لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها
والوقوف على حقائقها ، واستخرج في علم الأوفاق طرقاً لم يهتد
إليها أحد . . . ^(٢) »

ولنرجع الآن الى ابن يونس المصرى ، فهو مخترع الرقاص ،
واسمه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى
الصدفى المصرى . كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين الذين
ظهروا بعد البتاني وأبى الوفاء البوزجاني ، ويعده سارطون من
خول علماء القرن الحادى عشر للميلاد ، وقد يكون أعظم فلكى
ظهر في مصر ، ولد فيها وتوفى بها سنة ٣٩٩ هـ - ١٠٠٩ م .
ويقول بعض معاصريه إنه كان ذا طباع شاذة ، يضع رداءه فوق
عمامته ، اذا ركب ضحك الناس منه لسوء حاله وشذوذ لباسه ،
« وكان له مع هذه الهيئة إصابة بدية غريبة في النجامة لا يشاركه
فيها غيره ، وكان متفنناً في علوم كثيرة ، وكان يضرب على العود

يعتقد كثيرون أن الرقاص (بندول الساعة) من مخترعات العالم
الابطالى الشهير غاليلو (١٥٦٤ م - ١٦٤٢ م) ، وأن هذا العالم
أول من استطاع أن يستعمله ويستفيد منه . وهؤلاء الكثيرون
يستغربون إذا قيل لهم إن هذا غير صحيح ، وإن الفضل في اختراعه
يعود الى عالم مسلم عربى ، عاش في مصر ونشأ على ضفاف النيل ،
وقد سبق غيره في استعماله في الساعات الدقاقة ، وبذلك يكون
غاليلو مسبوqاً بهذا الاختراع بستة قرون . أقول إنهم يستغربون
وأزيد على ذلك وأقول إنهم قد يستهزئون ، ولكن ما كان لنا أن
نجرؤ فننسب هذا الاختراع الجليل الى العرب لولا اعترافات
المنصفين من علماء الافرنج ، فاذا تصفحت كتاب تاريخ العرب
للعالم الفرنسى المنصف سيديو تجد نصاً صريحاً بأسبقيه العرب في
اختراع الرقاص : « ... وكذا ابن يونس المقتنى في سيره أبا الوفاء أنف
في رصدخانه ببجل المقطم الزيج الحاكى ، واخترع الربع ذا الثقب ،
وبندول الساعة الدقاقة ^(١) » . وكذلك يقول (تايلر Talyer)
و (سدويك Sedgwick) إن العرب استعملوا الرقاص لقياس
الزمن ^(٢) .

من هنا يُستنتج أن العرب سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص
وفي استعماله في الساعات الدقاقة . أنا لا أقول إن العرب وضعوا
القوانين التي تسيطر على البندول ، ولا أقول إنهم وضعوا ذلك
بقالب رياضى على الشكل الذى نعرفه الآن ، ولكنى أقول إنهم
سبقوا غاليلو في اختراع الرقاص وفي استعماله ، وفي إيجاد علاقته
بالزمن ؛ وفوق ذلك كان لديهم فكرة عن قانون الرقاص
(قانون مدة الذبذبة) . يقول سمث العالم الأمريكى في كتابه تاريخ
الرياضيات في ص ٦٧٣ من الجزء الثانى ما يلى : « ومع أن قانون
الرقاص هو من وضع غاليلو إلا أن كمال الدين بن يونس لاحظته

(١) ابن أبى أصيبعة - طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٠٦

(٢) ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٢

(١) سيديو - تاريخ العرب ص ٢١٤

(٢) تايلر وسدويك - مختصر تاريخ العلم ص ١٦٣

وبرع ابن يونس في المثلثات وأجاد فيها ، وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء ، وكانت معتبرة عند الرياضيين ، ولها قيمتها الكبيرة في تقدم علم المثلثات . وقد حل أعمالاً صعبة في المثلثات الكروية ^(١) واستعان في حلها بالمسقط العمودي للكروية السماوية على كل من المستوى الأفقي ومستوى الزوال ^(٢) . وهو أول من استطاع أن يتوصل الى إيجاد القانون الآتي في المثلثات الكروية :

جتاس جتاص = $\frac{1}{2}$ جتا (س + ص) + $\frac{1}{2}$ جتا (س - ص) ^(٣)

وكان لهذا القانون ^(٤) قيمة كبرى عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغارتمات ، إذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب الى عمليات جمع ، وفي هذا بعض التسهيل لحلول كثير من المسائل الطويلة المعقدة . وفي زمن ابن يونس استعملت الخطوط المماسية في مساحة المثلثات . ويقول سيديو : « ولبت ابن يونس يستعمل في سنة ٩٧٩ م الى سنة ١٠٠٨ م أظلالاً أى خطوطاً مماسة ، واظلال تمام حسب بها جداول عنده تعرف بالجداول الستينية ، واخترع حساب الأقواس التي تسهل قوانين التقويم وتريح من كثرة استخراج الجذور المربعة . . . » وهو الذي اخترع الربع ذا الثقب ، وبندول الساعة الدقاقة ، وفوق ذلك فقد كان ينظم الشعر نأتى على بعض منه للتنويع ، فمن قوله في الغزل :

أحملُ نشر الريح عند هبوبه رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسى من تحيا النفوس بقربه ومن طابت الدنيا به وبطييه
لعمري لقد عطلت كأسى بعده وغيتها عنى لطول مغييه
وجدد وجدى طائف منه فى الكرى

سرى موهناً فى خفية من رقيه

« نابلس »

قمرى حافظ طوقاه

على جهة التأديب ^(١) . وهو سليل بيت اشتهر بالعلم ، فأبوه عبدالرحمن بن يونس كان محدث مصر ومؤرخها ، وأحد العلماء المشهورين فيها ، وجاهده يونس بن عبدالأعلى صاحب الامام الشافعى ، ومن المتخصصين بعلم النجوم ^(٢) . وقد عرف الخلفاء الفاطميون قدر ابن يونس وقدروا علمه ونبوغه ، فأجزلوا له العطاء وشجعوه على متابعة بحوثه فى الهيئة والرياضيات ، وقد بنوا له مرصداً على جبل المقطم قرب القسطنطينية ، وجهزوه بكل ما يلزم من الآلات والأدوات ، وأمره العزيز الفاطمى أبو الحاكم أن يصنع زيجاً ، فبدأ به فى أواخر القرن العاشر للميلاد ، وأتمه فى عهد الحاكم ولد العزيز ، وسماه (الزيج الحاكمى) . ويقول عنه ابن خلكان « وهو زيح كبير رأته فى أربعة مجلدات ، ولم أر فى الأزياج على كثرتها أطول منه » . ويعترف سيديو بقيمة هذا الزيج فيقول : إن هذا الزيح كان يقوم مقام المجسطى والرسائل التى ألفها علماء بغداد سابقاً . ويقول سوتر الشهير فى دائرة المعارف الاسلامية : « ومن المؤسف حقاً أنه لم يصل الينا كاملاً ، وقد نشر وترجم (كوسان) بعض فصول هذا الزيح التى فيها أرصاد الفلكيين القدماء ، وأرصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب » . وكان قصده من هذا الزيح أن يتحقق من أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم فى الثوابت الفلكية ، وأن يكمل ما فاتهم ، وأن يضع ذلك فى مجلد كبير جامع « يدل على أن صاحبه كان أعلم الناس بالحساب والتسيير ^(٣) » . وابن يونس هو الذى رصد كسوف الشمس وخسوف القمر فى القاهرة حوالى سنة ٩٧٨ م ، وأثبت منها تزايد حركة القمر ، وحسب ميل دائرة البروج ، فجاء حسابه أقرب ما عرف الى أن أتقنت آلات الرصد الحديثة ^(٤) . وأصلح ابن يونس زيح يحيى بن أبى منصور ، وعلى هذا الاصلاح كان تعويل أهل مصر فى تقويم الكواكب فى القرن الخامس للمجرة ^(٥) .

(١) كاجورى — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٩

(٢) دائرة المعارف الاسلامية — مادة ابن يونس

(٣) سارطون — مقدمة فى تاريخ العلم ج ١ ص ٧١٧

(٤) نلفت نظر الأساتذة مترجمى دائرة المعارف الاسلامية الى ضرورة

التدقيق فى نقل المعادلات والقوانين الرياضية ، فقد وقع خطأ فى نقل المعادلة

المذكورة ، فنسوا أن يضعوا الكسر $\frac{1}{2}$ فى الحد الثانى من الطرف

الثانى من القانون الموجود فى ترجمة ابن يونس فى العدد الخامس من المجلد الأول .

(١) ابن خلكان — وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٧٥

(٢) ابن الفطى — إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٥٥

(٣) ابن الفطى — إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ١٥٥

(٤) صروف — بسائط علم الفلك ص ١١

(٥) صاعد الأندلسى — طبقات الأمم ص ٩٣

ذكري أدبائنا

بقلم محمد محمد مكيين

ابن خلدون فتقاعست همهم ، وقام أدباء المغرب على ما أذكر بذلك العمل الجليل . وأذكر أنهم يتحدثون عن الاحتفال بذكري المتنبي والمعري . فهل تراهم يفاجون ؟

ها هو ذا عام ١٩٣٤ عام حافل بالذكريات . فيه مناسبات كثيرة لأحياء ذكري أدبائنا وعلماؤنا . ففي هذا العام كانت مناسبة صالحة لذكري قاسم أمين ، ولكنها ضاعت بكل أسف فلم تفعل أكثر من كتابة مقالات تافهات نشرتها الصحف وزهبت بذهاب الأمس . على أن في ذلك عبرة ، هي أن دعوتهم لما تثر الثمر الطيب ، وإلا لعرفت المرأة المصرية قدر محررها فقامت بواجب غفل عنه الرجل .

أقول ان عام ١٩٣٤ عام حافل بالمناسبات ، ففيه يكون قد مضى خمسة عشر عاماً على وفاة حفني ناصف ، ويكون قد مضى عشر سنين على وفاة المنفلوطي .

وفي أغسطس القادم يكون قد مضى عشرون عاماً على وفاة جورجى زيدان . وفي ديسمبر القادم يكون قد مضى ثلاثون عاماً على وفاة أمير الشعراء محمود سامى البارودى .

وفي هذا العام يكون قد مضى حولان على وفاة حافظ وما يزال « يقتضى أصدقاءه المخلص حفلة التأبين وتأليف الكتاب » .

فماذا نعد لهذه المناسبات ؟ أندعها تمر فنضع رؤوسنا في الرغام ونزى بأنفسنا في وهدة الذل والصغار ، أم ننتهز هذه الفرصة ولا ندعها تفلت من أيدينا ؟

لست أدري ماذا تفعل جماعاتنا الأدبية على كثرتها حتى تهمل ذلك الواجب المقدس ؟ أحق عليها ما كتب بمجلة كل شيء في عددها الأخير من أن جماعاتنا الأدبية تقوم على صرح واه لأنها ترمى الى أغراض تلعب فيها الحزازات الحزبية والمآرب الشخصية الدور الأول !! وأنه ينقصها روح التعاون والقدرة على كبح جماح العواطف الشخصية في سبيل الفكرة التي تعمل من أجلها الجماعة .. الى جماعة الأدب العربى ، وجماعة أبولو ، والى أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر أتوجه بالرجاء أن يعالجوا ذلك النقص المغيب ، فهم خير من يعهد اليهم ذلك الأمر .

وأخيراً أذكر الأدباء قاطبة بأن يفوا لأسلافهم حتى يوفى لهم أخلافهم . وإلا كان مصيرهم مصير من سبقهم : جحود وإنكار ونسيان ما

« طنطلا »

محمد محمد مكيين

كتب الدكتور زكى مبارك فى البلاغ ينصح أصدقاء شيخ العروبة بجمع ما تناثر من مقالاته وبحوثه وضمها فى كتاب ، وخشى فى نهاية الأمر أن يلحق بشيخ العروبة ما لحق حافظاً واسماعيل صبرى من إهمال ونسيان . وكتب الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى مقالاً أرسله من لبنان يذكر فيه انه خجلان لأن إخواننا السوريين يخلدون ذكري الامام الشيخ محمد عبده ونحن نهمله . وكتب الأستاذ احمد حسن الزيات فى الرسالة كلمة بكى فيها حظ الأدب والأديب وما يلاقيان من جحود وإنكار . وكتب الأستاذ محمود الشرفاوى كلمة بمجلة الأسبوع عن المنسيين (من الأدباء) قال فى ختامها انه يجب على كل أديب أن يعد نفسه كالذبيح ثم يموت مدحوراً لا ينال حتى كلمة الذكر .

فهل ياترى نستخلص من تلك المقالات أننا استيقظنا وتلمسنا تلك الظاهرة المعيبة — ظاهرة عقوق الأدباء وجحود العباقرة .؟ أخشى أن تكون اليقظة يقظة الموت .

نعم مات حافظ فلم نوفه حقه ولم نقم بالواجب نحوه ، ووالله إن أبناء العروبة فى أمريكا خير منا ألف مرة ، فقد قاموا بواجبهم نحو حافظ وشوقى خير قيام

ومات من قبله الأديب محمد السباعى وذهب كأنه لم يخلق ، وكأنه لم يخلف آثاراً أدبية لو كانت فى أمة غير مصر لصعدت بها الى الأوج .

وانتقل الى جوار ربه المرحوم احمد باشا تيمور ، وفضله على الأدب والعلم غير منكور ، فماذا قدمناه لأحياء ذكراه ؟

ورحل المرحوم اسماعيل صبرى عن هذه الدار ، وما زال شعره متفرقاً لم يجمع فى ديوان .

تمضى الأعوام فنحى المنفلوطى بطعنات داميات ، وزمى خير الدين يكن بالرواق ، ونتمهم جبران بالسخف . ثم نسي البارودى ، وصروف ، وجورجى زيدان ، وحفنى ناصف . ولولا وفاء أبناء دار العلوم لذهب شعر عبد المطلب هباء منثوراً .

أذكر من سنين قليلة أن أدباء مصر أرادوا الاحتفال بذكري

جولة بين أطلال بومبي

للأديب حسين شوقي

وحول جنبات هذا الفناء بنيت حجر الدار ، وقد بلغت
عناية القوم بأولادهم أنهم أنشأوا لهم حجراً خاصة زينوا جدرانها
بالصور الزيتية الفكاهية التي تلائم مزاج الأطفال . . .

كما أن بومبي كانت لها معابد فخمة صدعتها الزلازل فأودت
بمعظم عمدانها الكورنتية الأنيقة . . . وقد شيدها القوم زلفى
للآلهة حتى يغمضوا أعينهم عما يقترفونه من كبار الآثام الخلقية
بين جدران هذه المدينة المتهتكة . . .

كذلك الآلهة المصرية إيزيس ، التي ذاع صيتها في العالم القديم
وعظم شأنها ، لها معبد خاص في بومبي ، وقد عبدها الرومان في
صورة سيدة رومانية !

وقد شاهدت تماثلها في متحف نابولي . . .

وهناك حتى للمتبدلات كن يقبلن من أهل المرح وعودهم بأن
يدفعوا شيئاً . . . وشاهدت في إحدى الحجرات اسماً منقوشاً
على الحائط يتعهد صاحبه بأن يدفع الأتاوة في الزيارة المقبلة !

وشوارع بومبي مرصوفة مرصعة بالحجر ، وقد وضعوا في
مفتقاتها أحجاراً بعلو الأرصفة ، ليعبر عليها المارة من الشعب
في الأيام الممطرة ، أما المترفون فكانوا يسرون في عربات محمولة
على أكتاف عبيدهم . . .

ولكن يلوح لي أن أهالي بومبي قد بالغوا في الاستهتار
واقتراف الرذائل ، حتى أغضبوا الآلهة عليهم برغم ماشيدوه لهم
« رشوة » من معابد ، فسلطوا على المدينة جارها الرهيب بركان
فيروف فزلزل أرجاءها ، وأخذ يرميها بشواظ من النار السائلة
والدخان الكبيرتي الخانق ، حتى تصدعت قصورها ودورها ،
وهلك معظم أهلها ، وقد رأيت على عتبة إحدى تلك الدور
أسرة قد أدركتها القارعة وهي على أهبة الفرار فتحجرت جثتها ،
وكانوا في فرارهم يحملون حليهم ، ففنوا وبقيت هذه الحلى الى اليوم
معروضة في متحف نابولي ، شاهدة على حرص الانسان حتى
وهو ملاق حتفه !

أى بومبي ! أيتها المدينة الساحرة كنت هوة الأخلاق وبؤرة
الرذيلة ، فضربتك الآلهة ، فأصبحت اليوم مثلاً خالداً على الدهر

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

كانت بومبي المدينة التي يقصدها سراً روما وعظماؤها للمتعة
واللهو ، لما توافر فيها من أسباب ذلك ، كما يقصد اليوم المترفون
من الغربيين ساحل الرقييرا الساحر . . .

وقد يرى المتجول بين أطلال بومبي آثار الطريق التي كانت
تصل روما - حاضرة الدولة الرومانية العظيمة - ببومبي . . .
وبومبي اليوم تبعد كيلو مترات قليلة عن البحر ، أما في زمانها
الغابر فقد كانت تشرف على البحر ، كما كانت ترسى في مينائها
يخوت أقيال الرومان الأنيقة .

وبومبي التي لم يزد عدد سكانها على خمسة وعشرين ألف
نسمة ، كان فيها من المسارح والحانات والحمامات العامة
وأما كن المصارعة ما يجذب النفس ويستهوى الفؤاد . . .

وكل ذلك باق أكثره على رغم الزلازلين الكبيرين اللذين
منيت بهما بومبي من عشرين قرناً خلت . . .

وما أجمل الدور التي شيدها سراً روما في بومبي ليخلوا اليها
في أوقات فراغهم للهو واللعب ، وقد حليت أرضها وسماؤها
بالفسيفساء الملون الرائع ، وبالصور الزيتية الجميلة ، المنقولة عن
الأساطير ، وقد شيدها أكثر هذه الدور على طراز خليط من
الطرازين الروماني والأغريقي . . . لأن الرومان أعجبوا بالحضارة
اليونانية ، فنقلوا منها إلى بلادهم فنونها ، وآدابها ، وديانها . . . !
وقد بلغ إعجاب القيصر نيرون بالأغريقي أنه تعلم لغتهم فأتقنها ،
وكان يشجيه أن يفتن بها ، وقد وهب صوتاً رخيماً . . .

وقد شيدهت هذه الدور على النظام الآتي : باب ضخم على
الشارع ، يلبج منه الزائر إلى دهليز ضيق يوصل إلى فناء فسيح
ليس له سقف ، سوى سماء نابولي الصافية الزرقاء ، وقد زين هذا
الفناء بالأزهار النادرة ، كما حلى بالتماثيل المرصية الجميلة التي تمثل
الآلهة ، وبعض هذه التماثيل لا يزال قائماً في مكانه وبعضه هدمته
الزلازل ، والبعض الآخر نقل الى متحف نابولي . . .
وفي وسط هذا الفناء تقوم نافورة من المرمر ، يتفجر منها
الماء عذباً سلسالاً . . .

باحثين كل منا بقدر علمه ، وُعِينَا جميعاً بالتحقق من خلو الحقل من الآفات . ثم من النبات الغريب ، وتدرجنا الى حالة الزرع ودرجة العناية به . ثم الى البذرة وانتقائها ، والناظر في كل ذلك فخور بنتائج اشرافه ، ينتظر الحكم في ثقة وثبات .

ظننا حين هنأناه بحسن عمله ، أننا فرغنا وليس لنا إلا أن نعود أدراجنا ! ! واذا بالناظر يغير السير ، ويتجه الى أقصى الجهة الشرقية في خطوات متتدة ، وفي معان من التوسل للاقتداء به . ثم نظر نظرة هادئة الى أسفل ، أعقبها بأخرى أبعد مدى الى الغرب ، وقال يخاطب المفتش : « أرجو أن تنظر لترى النبات في خطوط لا تشكو عوجاً ؟ ثم انظر في أى ناحية ، ألا تجد النبات في مستوى واحد في الارتفاع ؟

أليس هذا الحقل قصيدة إذن ؟ أليست خطوط القطن مفصلاً بينها (بالمساق) المقاطعة لها — أحياناً من الشعر من صدر وعجز ؟

ثم أليس في نعمة الناظر على سذاجتها شاعرية ؟ أى والله ! ولقد روحت عنى هذه الملاحظة كثيراً من العناء ، وسرى في جسمي ما يسرى عندما أخرج من عملي مكدود الذهن ، كليلاً الخاطر ، فأقرأ قصيدة للمتنبي أو مقطوعة لشوقي بك رحمهما الله !

على أنى بين مشاغل المادة من مرور وخص وارشاد ، وبين متعة الأدب الذي خبرت فذكرت ، لم أزل بين القطن ، ولم أعد الحقل وفيه ريان ، وذكرت قول شوقي بك في (باريس) :

إن كنت للشهوات رياً فالعلي شهواتهن مُرويات فيك

ولطالما عثر القطن وعزم معه زارعوه ، فلم تكن تسمع بيننا إلا تنويهاً بذكره ، وتديلاً لاسمه ، ففاز من أدب الزراعة بأقشب الأثواب ، وأجذب الأسماء والاشارات ، فدعى « بذى العين البيضاء » وسمى « أبا الذهب »

حتى اذا دهمت الأزمة ، وحلت الكارثة ، في سنة ١٩٣١ بتدهور أسعاره ، لم يبخل عليه أدب الزراعة « بذى القلب الأسود » فاذا تساءلت دَهْشاً أو أنكرت عدم الوفاء لمن سبقت على الفلاح نعمه ! ! قيل لك : أوليس بذوره سوداء حقاً ؟ أوليست تقع من « اللوزة » في الصميم ؟

أدب الزراعة

للأستاذ محمد محمود جلال

مازلنا نحس حيناً الى الأدب ، ولو أقصتنا ظروف الحياة عن بيئاته ومجامعه ، ويهفو بألبابنا شوق ملح الى كتبه ورسائله برغم الفارق الظاهر ، والحجاب الذي تكاد تسدله شواغل الحياة في الزراعة والمال والاقتصاد . فنتلمس في أجوائنا جهد الطاقة نسيمه المنعش ، وهو للروح حاجة كحاجة الزرع للماء .

والأدب في عرفي روح كل كيان ، ولا ينقبض بفضلته عن أى عمل أو مهنة ، وانما يتلون ويختلف باختلاف الأعمال والبيئات . وهو عنوان الحياة والذوق — فلا يعرض نفسه إلا لرغب الاجتلاء . وعندى أنه بشيء من التفهم ، وحسن النظر يجده المرء مائلاً . ويجد غذاءه دافقاً بغير من .

وما هي ذى رحمة الله تقرب البعيد ، وتعوض من طرف ما يخال ضناً من طرف آخر . فتبسط لنا يده جل شأنه — فيما تبسط — من صحيفة الحقل قصائد عامرة الأبيات ، شجية النغمات . وفي أمثال إخواننا الفلاحين وإشاراتهم واستعاراتهم قطع من المتثور المليء بالمعاني الدقيقة القيمة ، ولكن بالأسلوب الذي يتفق والنشأة ، ويتسق مع البيئة .

رافقت مرة أحد مفتشى الجمعية الزراعية متعهداً حقلاً للقطن من الزراعة الخاصة ، سائرين خلف ناظر الزراعة ، نطوف

جزاء فجورك ، وما انبث في كل شق من شقوقك من دعاة وفساد . . .

أى بومبي ! أيتها المدينة الفاتنة ، لقد كان ماحل بك من عقاب عدلاً ، حتى لتجزع الطير من أن تحوم بين أسوارك رهبة وذعراً ، على رغم مضي عشرين قرناً على نكبتك !

أى بومبي ! أيتها المدينة الخالدة ! لا تجزعى على ما أصابك فالدنيا دول ، فكم من مدن كانت أعظم منك شأنًا ، وأرفع بنياناً اندثرت كأن لم تكن ، حتى أن بعضها تلاشى فلا يعرف الآن مكانه . . . !

مسبب شرقى

الرسالة...

للأديب أحمد علي المكي

كان صدور « الرسالة » فتحاً جديداً في الأدب العربي ، وخطوة كبيرة في ميدان العلوم والفنون ، وهي الآن في شكلها الحاضر تعد آية في غزارة موادها ، وحسن طبعها ، وأنيق رسمها ، وسحر مقالاتها ، وبديع منظرها ، ومنظر غلافها الرائع .

وإذا أنعمنا النظر إليها من حيث مركزها الأدبي في الوقت الحاضر ، نجدها - مع قرب صدورها - قد أصبحت في طبيعة المجلات العربية الأدبية ، وكونت لنفسها مركزاً سامياً ، بين كثير من أخواتها التي مع قدمها لا تزال سائرة متطلعة الى مثل هذه الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة .

وصدورها في « مصر » العربية - التي لها الحق في أن تفتخر وتزهي على بقية الأقطار العربية بكثرة مجلاتها المتنوعة ، ووفرة جرائدها المختلفة - لم يكن حاجزاً دون انتشار صداها في عموم البلاد العربية وأبنائها ، ولم يمنعهم وجود البون الشاسع ، والحواجز الطبيعية الجغرافية ، وتفرقهم في مختلف الأقطار ، من أن يجعلوها « منبراً » عاماً لنشر ثمار قرائحهم الوقادة ، وعصارة أفكارهم الثاقبة ، ونتائج تجاربهم الأدبية والعلمية ، وآرائهم القيمة العالية ، واقتباساتهم الطريفة الظريفة ، من الثقافة الغربية الملائمة للذوق العربي الشرقي .

خذ أي عدد من أعدادها الثمينة فلن تجده إلا عنواناً للرابطة الأدبية العربية الوثيقة . فهذه مقالة لكاتب مصري بليغ ، وتلك قصيدة منشأة أو مترجمة عن الإنجليزية أو الفرنسية لشاعر في سوريا أو العراق أو الموصل ، من غير أن تتعصب لطائفة مخصوصة - شأن كثير من المجلات - أو تقديم كاتب وطني على غيره ، أو التشدد بالنعرة الوطنية .

هذه الظاهرة الجليلة التي امتازت بها هذه المجلة الغراء تحملنا على أن نسميها بحق : مجلة العالم الأدبي العربي - ولا تتجاوز سياج الحقيقة والواقع ، إذا سميت بهذا الاسم أو اتخذته شعاراً لها .

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

تقول هذا بجناح النحل تمدحه وان ذمت قفل قبيء الزناير
ألم تر الى حقل القطن في أواسط شهر أكتوبر ، وقد كادت
تجف سوقه وقد اشتد سواد لونها ، وودنت قطوفه بيضاء تحلى عاطله
وتلين من وحشة جفافه . أليست الأولى أشبه بالليل ، جاءت
الثانية نجومًا ذات لآلاء تخفف من قساوة ظلماته ، منتشرة بين
أعليه وأسافله وأواسطه هدى للسارى .

فاذا حان القطاف ، وانتشر في الحقل الصغار يجمعون ثمار
عمل طويل الأمد ، عوضوا من شدة السوق وأذاها طراوة
القطوف لينة طيعة في بياض ناصع خلال سواد قاتم

يمزج الوصل بالصدود وياما أعذب الوصل من خلال الصدود !
فاذا انتهى اليوم وقاربت الشمس المغيب ، ففي آخر الحقل
« الموازين القسط » منصوبة للعاملين ، تحدد نتائج أعمالهم .
وتحدد لكل ما يستحق من جزاء ، ويؤجر الانسان بقدر عمله .
ولقد يمر الصبي وما جمع بأكثر من يد . فهذا ينظر الى خلو

القطن من طين الأرض ، وذاك يحقق خلوه من الرطوبة (عب
الندى) ، وآخر ينظر في النظافة عموماً ، كما يفعل جبهة الأدباء
وصفوة النقاد حين يطالعهم بديوانه شاعر ، أو ينشر كتابه ناثر ،
فكل وذوقه ، وكل وما يستسيغ من المعاني ، فيرهفون أقلامهم بما
يعن لكل منهم ، وكل يؤدي أمانته

بل إن اليوم الواحد في موسم « الجنى » لمثل رواية كاملة
للدنيا . فمن جد للسعى ، الى تشعب للعمل ، الى تنافس فيه ، الى
اختلاف في النظر والمذاهب ، الى وضع لنظريات الحياة ، فيما
فريق يجمع بكلمات يديه ما تصلان اليه أيا كان نوعه ، الى فريق ينتق
ويدقق عن يقين بمآله ونتائج سعيه ، فالأولون يفرحون بالكسب ،
والآخرون يدخرون النوع والدرجة شفيحاً اذا نقصت الموازين .

في نهاية اليوم ما يشبه تصفية الحياة ، والنظر في صحيفتها ،
فمن مقل مجيد ، الى مكتر مسيء ، الى سابق بالخيرات

ثم ما هي إلا لحظات حتى لا ترى للازدحام أثراً ، وينصرف كل
بما أفاد ، ويتفرق الجمع الى مختلف الجهات ، وتمر أيام قليلة فتجعل
من تلك البقاع التي تشبه المناجم الغنية ، أحطاباً سمراء مهجورة ،
ثم تحيلها الأيام هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرًا

محمد محمود مهدي

مهمة الناقد

بقلم نظمي خليل

شغلت الصحف في الأيام الأخيرة ببعض الدواوين الشعرية وانبرى النقاد والكتاب لهذه الدواوين بالعرض والتحليل . وهذا أمر مألوف ، فقد اصطاح الناس على أن يتناولوا كل أثر فني جديد يعرضون له تارة في شيء من التقدير والاعجاب ، وتارة في شيء من التحقير والسخط ، وحجة كل ناقد أو مستوعب لهذا العمل الفني أنه يراه كذلك ، وأن ذوقه الأدبي يوحى له بهذا .

ولست أريد اليوم أن أسلك هذا الطريق أو أتناول ديواناً من هذه الدواوين بالعرض أو النقد . ولكني أريد أن أتساءل في هدوء ما فائدة النقد وما مهمة الناقد ؟

لا أرغب من طرح هذا السؤال أن أثيرجة في ميدان النقد ، أو أن أحط من شأن النقاد ، ولكني أتساءل مخلصاً ما الفائدة

وهذه المنزلة الواضحة السامية ، هي التي أُلجأتني وحفزتني الى كتابة هذه الأسطر ، مع إظهار الأسف الزائد اذ لم تقع عيني وأنا أراجع الفهرس للسنة الأولى ، وأتبع أعداد السنة الثانية على اسم كاتب حجازي يكون قد اشترك مع إخوانه وزملائه المعاصرين في الأدب ، على صفحات هذه الصحيفة الغراء ، ليساهمهم في هذه النهضة العلمية الفكرية المباركة ، وليتعرف اليهم ، ويعرفهم بنفسه ، وألا يكون بعيداً عنهم ، اذ هو أقرب الناس الى هذه المجلة الراقية علاقة ورابطة ، وأحوجهم الى الاشتراك في مثل هذه الخدمات الأدبية الجليلة ، وباشترا كنا معهم يمكننا أن نؤمل من مديرها المفضل الأستاذ الزيات ، اذا أراد أن يشيد بذكر أبناء الرافدين والنهرين ألا ينسى « الحرمين » كذلك .

أحمد على

ملكة المكرمة

(الرسالة) جاءنا بهذا المعنى رسائل وقصائد للسادة الأفاضل محمد الرضا آل السيد هاشم الخطيب ، والأستاذ السيد مصطفى شريف ، والأديب حافظ غريب ، والسيد محي الدين الفضل ، والشيخ ابراهيم احمد ابو الفرج . . . فرأينا في نشرها إساءة منا الى الأحياء واعتداء على حق القراء فحفظناها تذكراً لهذه العاطفة النبيلة ، وتقدم لهم أسمي ما يقدم الصديق الخلس من الشكر والمعدرة .

الحقيقية التي تعود على الفن من نقد النقاد وتحليلهم ؟

لقد انحط فن النقد عندنا حتى صرنا نرى الناقد لا يعدو أحد رجلين : رجل يكيل المدح في كرم وسخاء ، وآخر يرمي بالشتائم والهجاء اللاذع المؤلم في غير تخرج ولا استحياء ، وليس هذا عمل الناقد الفنان ، فما كان النقد في يوم من الأيام مدحا أو هجاء ، ولن تكون مهمة الناقد في يوم من الأيام أن يقف من الأثر الفني موقف من يقول إنه حسن أو إنه قبيح ، ولكن الناقد الفنان هو الذي يستوعب ويقف على هذا الخلق الفني سواء في الأدب أو النحت أو التصوير أو الموسيقى ، ويقول لماذا هو حسن وأين موضع القبح فيه .

ويجب عليه ألا يبني حكمه هذا على ذوقه الشخصي ، فلو اعتمد النقد على الذوق فقط لنالته الفوضى وعمه الفساد . ولكن النقد لا بد له من قواعد وأصول تقوم بجانب هذا التحكم الفردي فتخفف من غلوائه وتوقفه عند حده . ولست أذهب الى ماذهب إليه تين Taine المؤرخ الفرنسي من أن زماناً معيناً ومكاناً معيناً وجواً معيناً تنتج أدبا خاصاً . فأنا لا أريد أن أحشر النقد في زمرة العلوم ، ولكني أرى أنه لا يمكن أن يكون فناً خالصاً يقوم على الذوق ، أو علماً محضاً مرجعه القواعد والأصول .

أعود بعد هذا الاستطراد إلى سؤالي السابق الذي طرحت ، والذي شغلني كثيراً ولا سيما في هذه الأيام ، إذ لا يكاد ينقضي يوم حتى أقرأ في صحيفة أو أكثر من صحيفة بحثاً مستفيضاً تارة عن ديوان « وراء الغمام » وتارة عن ديوان « الملاح التائه » وهكذا ، أتساءل في شيء كثير من الاخلاص ما الفائدة الحقيقية التي عادت على أصحاب هذه الدواوين ، ولست أعني بأصحاب الدواوين أشخاصهم ولكني أعني ملكة الانتاج وقوة الابداع فيهم .

هل استفاد هؤلاء الشعراء من تلك البحوث المستفيضة ؟ هل زادت ثروتهم الفنية ؟ هل نجد في آثارهم المستقبلية أثراً لهذه البحوث ؟ ليس من شأنى أن أتعجل الزمن فأحكم على آثار هذه البحوث ومواضيع النقد التي كتبت وتكتب حول هذه الدواوين . ولكني أعرض لكاتب من كبار كتابنا الذين ظهروا حديثاً وهو الأستاذ « توفيق الحكيم » لم يكن هذا الكاتب معروفاً لدى القراء قبل عام ، ولكنه استطاع أن يتبوأ مكانة سامية بين كبار كتابنا في

الكتب بالبحث والتحليل فيستهوى هذا المقال لب قارىء من القراء - وقد يستهوى كثيرين - فيعلن هذا القارىء آراء هذا الناقد في ذلك الكتاب بين أصدقائه وأخوانه وتكون النتيجة أن يتزاحم هؤلاء الأصدقاء على قراءة هذا الكتاب مدفوعين بما سمعوا أو قرأوا عن هذا الكتاب . فيقرأونه وهم تحت تأثير هذا المقال . وإني أسوق الى القارىء مثلاً على هذا

كنت منذ أربعة أعوام أكره الشاعر « تينسون » وأضيق به كلما هممت أن أقرأ شيئاً من شعره . كان هذا منذ أربعة أعوام لم أكن قرأت قبلها نقداً أو تحليلاً لشعر هذا الشاعر . قضيت على ذلك عامين وأنا أكرهه ، بل كنت أقرأ كل من يذكر اسمه أماًى أو يعجب به ، حتى كان لى مع الأستاذ « سكيف » أستاذ الدراما وشكسبير بكلية الآداب نقاش شديد حول هذه الكراهية الغريبة . فأخذ الأستاذ يسطر لى جمال شعر ذلك الشاعر ، ثم كان أن قرأت كتابه الصغير وهو ثلاث محاضرات كتبها مستوعباً بعض قصائده مقدراً عنه . فأخذ رأى يتغير وأقبلت على قراءة شعر ذلك الشاعر فى حب وتقدير عظيمين .

وإنى أقف اليوم من الشاعر بروننج ما وقفته بالأمس من الشاعر تينسون ، ولست أدري أأوفق إلى أستاذ كذلك الأستاذ أو إلى كتاب كذلك الكتاب يجب إلى قراءة شعر هذا الشاعر ، أو أنى سأقبل عليه من نفسى أو أظن على انصرافى عنه بقية أيامى . أعود إلى سؤالى الأول « هل استفاد الأستاذ توفيق الحكيم شيئاً من هذه الضجة الكبرى التى أثارها بمؤلفاته الثمينة . إنى أرى أن الفائدة الفنية معدومة ، ولكنى مع ذلك لا أتجاهل فائدة النقد للقراء وللمؤلف . للقراء كمرشد يأخذهم إلى مواطن الحسن الفنى ، وينبهمهم إلى مواضع الضعف ومواطن القبح ، وللمؤلف كأعلان عن كتابه وكأشادة بفنه السامى .

ليس فى هذا الكلام تعسف ولا مغالاة . وإنى أرجو كل من يرى أو يخيل إليه أنه يرى أن فى هذا إجحافاً بحق النقد ألا يثور ويحنق ، بل أرجو منه أن يهدأ ويخلو إلى نفسه يسألها هل غير الأستاذ توفيق الحكيم شيئاً فى فنه نزولاً على رأى أو تنفيذاً

أقل من أسبوع ، إذ ما كاد يذيع با كورة آثاره الفنية الرائعة « أهل الكهف » حتى ذاع صيته وعرف فى كل مكان . وهنا ألقى السؤال « هل كانت شهرة الأستاذ توفيق الحكيم آتية من جانب النقاد الذين تناولوا روايته أو قصته التمثيلية فى إعجاب وتقدير شديدين ؟ أم من تلك المسرحية نفسها وما فيها من فن صاحبها وقدرته على تفهيم أصول القصة والمحاورة . ؟ »

إنى لا أتردد فى الاجابة على هذا السؤال معلناً رأى فى صراحة أن شهرة توفيق الحكيم استمدت غذاءها من روح صاحبها الفنان ، ودعجت أسسها على فنه الخالد ، أجل ، أنا لا أنكر فضل أساتذة النقد عليه ، فقد شادوا بفضلهم ، ووقفوا الناس على فنان كان أمره مجهولاً من الكثيرين .

ولكنى أسأل ما الذى عاد على فن الأستاذ الحكيم من هذا التهليل والتكبير . قد يكون أساتذة النقد أفادوا الأستاذ كمؤلف يريد أن يتعرف للجمهور ويتحدث عنه الناس ويقبلوا على شراء كتبه . وقد يكون أساتذة النقد أفادوا القراء بما استكشفوه فى نتاج توفيق الحكيم من فن رائع وعبقورية كامنة . فأقبل القراء على مؤلفاته متزاحمين مدفوعين على قراءتها بما كتبه هؤلاء الأساتذة عنها . ربما كان فى هذا الكلام الصواب كله أو بعضه ، فكلنا يعرف أن القراء إنما يقرأون بالتأثير كما يتمغطس بعض المعادن من بعض .

فاذا قرأ قارىء كتاباً وأعجب به أخذ يبدى هذا الإعجاب لمن حوله فيثير فيهم الرغبة القوية لقراءة هذا الكتاب . وهو لا يقنع بهذا ولا يهدأ حتى يقبل أصدقائه على هذا الكتاب ، وقد يكون الأمر على عكس ذلك ، فقد يقرأ قارىء كتاباً فيضيق به ويسخط على صاحبه ثم هو لا يبقى على هذا السخط فى نفسه بل يخلق المناسبات لإعلانه فى المجالس وفى الأندية والمجتمعات ، ثم هو لا يرتاح ولا يستقر حتى يجد من يشاركه هذا السخط والضيق بالكتاب وصاحبه . وهكذا شأن القراء ، فهم يقبلون على القراءة بالعاطفة والشعور سواء أكانت هذه العاطفة جميلة أم غير جميلة . وسواء كان هذا الشعور فى جانب صاحب الكتاب أو عليه .

وقد يكتب أحد أساتذة النقد مقالاً يتناول فيه كتاباً من

لنقد ، هل تفتحت طبيعته عن أشياء كانت أترأ للنقد أو نتيجة لنصائح النقاد . هل زادت ملكة الانتاج وقويت عنده بعد نشر هذه البحوث وكتابة هذه المقالات . كلا .

أرجو كل من يرى في هذا تطاولاً على النقد والنقاد ألا يحنق ويسخط بل يهدأ ويخلو إلى نفسه يسائلها ما الفائدة التي عادت على فن شكسبير من مئات الكتب التي كتبت عنه . لقد كتب عن شكسبير ما لم يكتب عن أى انسان آخر . وإنك لترى اختلافاً كبيراً فيما كتب عنه . فمن النقاد من تناول حياة شكسبير الأولى ومنهم من تحدث عن شكسبير شاعر الانسانية ، وشكسبير الممثل ، وشكسبير المؤلف المسرحي ، وشكسبير المصور البدع ، وشكسبير الفنان وهكذا .

هناك مئات الكتب عن شكسبير وهناك عشرات الكتب كتبت في غرض واحد مثل شكسبير « المؤلف المسرحي » ولكنك لن تجد رأين يتفقان ، وان تعثر على كاتبين قد سلكا مسلكاً واحداً في بحثهما ، ثم أرجو أن تسأل نفسك هذا السؤال : « ما بال أولئك النقاد يصلون لياليهم بأنهارهم صامدين للبحث صابرين على الشدائد في هذه البحوث الطويلة المستفيضة ؟ ستقول إنهم يريدون أن يحلوا ألغاز شكسبير ويشرحوه حتى يعرف الناس من هو شكسبير . ستقول إنهم يريدون أن يحللوا مسرحيات شكسبير ويطبقوها على الحياة الواقعية التي نعيشها كل يوم . يريدون أن يبرزوا مواهب شكسبير الفنية ودقة فهمه للطبيعة الانسانية وما فيها من شتى العواطف والاهواء من حب وبغض وحقد وغيره وحيرة ويأس وأمل وخيبة وخيانة وغدر . إنهم يريدون أن يكشفوا عن أثر الطبيعة في فن شكسبير وأثر الحياة الطبيعية في شعره .

إنهم يريدون هذا وغير هذا ، ولكن هل وفقوا إلى شيء من هذا الجواب . لا . لم يوفقوا إلى ازالة الستار عن سر تلك العبقرية الشاذة وعن ذلك الفن الخالد . لقد كتب كثيرون عن مآسى شكسبير Tragedies ، كتب برادلي كتابه « المأساة عند شكسبير » Shakespearean Tragedy وهو أحسن ما كتب في هذا النوع : حلل فيه أبطال مآسيه الكبرى عطيل وهاملت والملك لير وما كتب . وكتب كثيرون غير برادلي عن فن

شكسبير الدرامي أو التمثيلي . ولكن هل استطاع كاتب من مئات الكتاب أن يكشف الستار عن سر هذه العبقرية وجلالها ؟ هل أفصح كاتب من مئات الكتاب أن يقدم لنا صورة واضحة لنفسية هاملت الحائر وطبيعته العميقة وفلسفته الغامضة ؟ هل استطاع كاتب أن يحدد لنا غرض شكسبير من مآساته الخالدة « الملك لير » وهل استطاع علم وظائف الأعضاء وعلم النفس الحديث أن يفسرا ظواهر الجنون في الملك لير وهاملت ، وغرائز الغدر والخيانة في « ياجو » ، والشعور بالغيرة في عطيل ، ومطامع الانسان في ما كتب ؟ بل هل استطاع كاتب أو وصاف بارع أن يصف لنا شكسبير شاعر الطبيعة الفذ في كوميدياته : « كما تحبها » . « وحلم ليلة في منتصف الصيف » ، « والعاصفة » لا . لا . لقد أجهد مئات الكتاب أفكارهم في شرح رجل واحد وفي تفهم نفسية فرد فلم يفلحوا ، بل تشعبت بهم البحوث وتباعدت آراؤهم وتضاربت .

فعلام كان كل هذا الاجهاد والنصب ؟ وعلام كان كل هذا الاهتمام ؟ لم يأت هذا الاجهاد بثمرة ، ولم تكن لاهتمامهم نتيجة ، فقد فشلوا جميعاً وعجزوا عن تفهم روح الشاعر نفسه ، عجزوا عن ادراك سر عبقريته .

فياليت شكسبير الذي أبدع كل هذه المسرحيات وجاء بهذه المعجزات الفنية في الشعر أراح أولئك النقاد وأراحنا نحن القراء ، فكتب موجزاً صغيراً لمآسيه وكوميدياته يشرح فيه فكرته وأغراضه ، ولكن شكسبير معجزة الدهور قد أبى أن يقف الناس على أسرار فنه ، ومن يدري ؟ ربما لم يعرف هو نفسه من أمر فنه شيئاً فمات وبقى لغزاً لن يحل . فإذا ألقينا نفس السؤال « هل استفاد فن شكسبير من هؤلاء النقاد الذين يعدون بالمئات ؟ كان الجواب بالنفي طبعاً ، لأن شكسبير لم يعش حتى يرى هؤلاء النقاد ، وأغلب الظن أنه لم يعن بأمر هؤلاء النقاد ولم يابه بمعاصريه الذين تناولوا مؤلفاته بالنقد سواء المعجبون المشجعون أو الناقدون الحاقدون . فان شكسبير لم يكتب ليعجب النقاد أو يسخطهم ، بل أغلب الظن أنه لم يفكر في اغضابهم أو اعجابهم ، وهذا شأن الفنان الحر الطليق لا يفكر إلا في نفسه وفي فنه ولا يابه إلا لرأيه ولا يخلص إلا لفنه .

جواب عن سؤال

* الالياذة والأوذيسة *

... أشرت في كتابكم (تاريخ الأدب العربي) إشارة موجزة الى ديوانى الالياذة والأوذيسة. فهل تفضلون وأنتم... بكلمة فى الرسالة عن موضوعى هذين الديوانين...
(سنغافورة) ٢٠٠٤ ج

الالياذة والأوذيسة منظومتان يونانيتان نسبتا الى هوميروس، واستفاضتا فى الشعوب والأجيال تحملان أثر العبقريّة الاغريقية، وترددان صدى الحرب الطروادية، وتمدان الآداب العالمية بالغذاء والقوة. موضوع الالياذة غضب أخيل، وهو حادث بسيط من حوادث حرب طروادة وقع فى السنة العاشرة من حصارها، واستغرق واحداً وخمسين يوماً، تبتدى بشجار أخيل وأغاممنون وتنتهى بقتل هكتور. وتنقسم هذه الملحمة الى أربعة وعشرين نشيداً تمثلت فيها صور الحياة اليونانية بأساطيرها وعاداتها وآدابها جلية رائعة مؤثرة. وأهم أبطالها من الاغريق أغاممنون ملك ارجوس ومسينا وأمير الجيش، ومينيلاس أخو أغاممنون وملك اسبارطة، وأخيل ملك الفذيو تيد، وبتروكل صديق أخيل، ونسطور ملك ييلوس، وأوليس ملك أتیکا؛ ومن الطرواديين هكتور وفاريس ابنا فريام ملك طروادة، واينوس حمو فريام الخ. وللآلهة فى الالياذة شأن خطير وأثر كبير: فزحل ومنيرقا مع الاغريق، وأبولون والمريخ مع الطرواديين. فهم يدبرون القتال، ويحمون الأبطال، ويتقارعون فيما بينهم انتصاراً لطائفة على أخرى. وملخصها أن أبولون سلط الوباء على معسكر الاغريق، فأعمل فيهم منجله انتقاماً منهم على سبيهم بنت كاهنه كريزيس. ثم جلّ الخطب بوقوع الخلاف بين أغاممنون وأخيل من أجل سبيّة نفسها الأولى على الثانى فاستأثر بها دونه من غير حق. ولما عجز أخيل الباسل عن الأخذ لنفسه من أمير الجيش

* ترجم الالياذة الى العربية المرحوم سليمان البستاني، أما الأوذيسة فلم ترجم

ولكنى مع ذلك لا أنكر أن هذه المئات من الكتب التى كتبت عن شكسبير قد أعانت وستعين كل دارس لشكسبير؛ ستعينه بقدر ما وصل اليه هذا الكاتب من تفهم لروح شكسبير ووقوف على أسرار عظمتة الفنية. أقول أعانت القارى وستعينه، ولكنها لن تقفه على موطن الاعجاز فى شكسبير الأصيل، فلن يعرف قارى هذه الكتب موطن الاعجاب بهاملت والغرض الأساسى الذى كتبت من أجله، وسيظل البطل هاملت حيرة الألباب والعقول ما بقى فى العالم إنسان مفكر.

فاذا كان هذا أمر النقاد والشراح من الفنانين العظام، فقيم إذن تنحصر مهمتهم؟ هل لهم رسالة يؤدونها كالكاتب؟ فى رأى أن الناقد عالة على الكاتب، أرى أن الناقد شخصية ثانوية تعيش على غيرها؛ فلولا الكاتب لما وجد الناقد، ولولا الخلق والابتكار والانتاج لما وجد النقد ولما سمعنا صياح النقاد الذى يصم الأذان. فلولا شخص واحد كشكسبير لما وجد مئات النقاد الذين وإن كانوا قد أرشدونا إلى بعض مواطن الحسن والاعجاز فى فن شكسبير، إلا أنى أرى أن هذه المهمة وإن كانت عظيمة الفائدة فى ذاتها، أقل من أن تكون مهمة مئات من الرجال قد استمدوا حياتهم الفنية ووجودهم الأدبى من عبقرية فرد واحد هو شكسبير؟

نظمى خليل
بكالوريوس آداب

ضحى الاسلام

وهو الكتاب التالى لفجر الاسلام

الاستاذ احمد أمين

ثمنه ٢٠ قرشاً

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات

ثمنها ١٥ قرشاً

بنيلوب زوجه ، على أن تختار أحدهم لها بعلاً . وغضب تليماك ابن أوليس على حداثة سنه لانتهاك حرمة ، وانتهاج ثروته ، وابتذال فنائه ؛ فخرج في البحث عن أبيه عند رفاقه من أبطال طروادة ، ائتماراً بمشورة الآلهة منيرفا . فذهب الى نسطور في ييلوس ، والى منيلاس في أسبارطة ، فقص كل منهما عليه ما كابداه في أوبتهما من الأهوال ، ونعيا اليه بتروكل وأخيل واغامنون وأجاكس ؛ أما أوليس فأنهما لا يعلمان شيئاً عن مصيره

وكان أوليس في ذلك الحين أسيراً في جزيرة « أوجيحي » عند الحورية جاليسو ، فظفر بالنجاة على ظهر طوف^(١) ، ولكن عاصفة هوجاء هبت عليه فقذفت به في ساحل جزيرة (الفياسين) على حالة بين الحياة والموت ؛ فاقتاده أهلها الى ملكهم ألسينوس ، فقص عليه أوليس ما عاناه من الشدائد منذ غادر طروادة ، فأعجب الملك بشهامته وفصاحته ، وأعد له سفينة أقلته الى أتیکا ، فلما وطئت قدمه أرضه تنكر في زي سائل ، ونزل عند الشيخ (أوميه) حارس قطعانه ؛ واتفق أن يرجع تليماك الى وطنه في ذلك الحين فلقى أباه وعرفه ، وأخذ يديران الحيلة معاً لهلاك أولئك الأمراء المعتدين بمعونة الخدم المخلصين . وكانت بنيلوب طوال هذه السنين قد نجحت في مماطلة هؤلاء الخطاب المالحين بأن علققت قبولها الخطاب على فراغها من الثوب الذي كانت تنسجه ، وهيهات أن تفرغ منه ، لأنها كانت تظل النهار كله تنسج فيه ، حتى إذا جاء الليل نقضت ما نسجته . فلما طال الزمن وانقطع الرجاء من أوبة الغريب ، وكلت الحيلة ، وأهلك الخطاب الزرع والضرع ، أوشكت أن تدعن لولا أن دخل أوليس متنكراً الى قصره وفتك بأعدائه ، وتعرف الى زوجه الوفية بنيلوب ، وجده الشيخ لايرت ، وأخذ يجمع أهبتة لمقاومة أهل المقتولين ، إلا أن منيرفا حلت في شخص منطور صديق أوليس ومشير تليماك ، فضمنت بحكمتها لملكة أتیکا السلام الدائم والرخاء العميم ما

(الزيات)

اعتزل الحرب وهو يكاد ينشق من الغيظ والحلق ، فرجحت كفة الطرواديين باعتزاله ، وحالفهم النصر منذ استراحوا من قتاله . ودارت الدائرة على الاغريق فخرج ديوميدي وأوليس ، وأخذ هكطور يحرق أسطولهم وأحرق بهم الخطر من كل جانب . فلما رأى ذلك بتروكل استعمار سلاح أخيل وصمد الى العدو فأجلاه عن موقفه . إلا أن أبولون أسعف الطرواديين فتصدى للبطل فأسقط خوذته ونزع درعه ، حتى أمكن هكطور أن يضربه الضربة القاضية . وجاء نعي بتروكل الى صديقه أخيل فسارع الى الخنادق ، وما كادت العيون تأخذه حتى وقع الرعب في قلوب الطرواديين ، وسرت الحمية في نفوس الاغريق . فاستخلصوا جثة بتروكل ، وشق على أخيل أن يطل دم صديقه ، فصالح الزعماء وأزمع قيادة الجيش . وأرسل أمه الى قلكان إله النار تأتيه منه بسلاح ولأمة . فلما تسربل بالحديد خاض المعركة فأوقع بالطرواديين وقذف بهم في نهر الاجزنت ، والتقى به هكطور فحمل عليه وقتله ، ثم شده الى مركبته وطاف به مسحوباً على وجهه حول جدران طروادة على مشهد من أسرته الضارعة الحزينة . ثم احتفل بعد ذلك بجزارة بتروكل ؛ وأوحى إله من الآلهة الى فريام أبي هكطور أن يذهب الى أخيل يسأله جثة ولده ؛ فذهب الشيخ يسترحم البطل المنتصر ، ويتوسل اليه بذكرى أبيه حتى رق له ورد إليه أشلاء القتييل .

أما موضوع الأوديسة فهو مخاطر أوليس بعد سقوط طروادة ورجوعه الى أتیکا بعد أن عوقته عن هذه الأوبة أقدار الآلهة المعادين عشر سنين . وتنقسم هذه الملحمة الى أربعة وعشرين نشيداً أيضاً ، وقعت حوادثها في خلال أربعين يوماً ، وهي دون الإلياذة في الأسلوب والقوة والجازبية ، حتى كان هذا الاختلاف الشديد دليلاً من أدلة الأستاذين الناقدين فيكو الايطالي ، وولف الفرنسي ، على أن هاتين الملحمتين ليستا من صنع مؤلف واحد . وماخصها أن أوليس لدى عودته من حصار طروادة حل عليه غضب نبتون إله البحر فأضله بين جزره وسواحلها ؛ وطال نزوحه عن وطنه حتى نديه أهله وبكاه قومه ، وحتى جرؤ الطغاة من الأمراء على أن يستبيحوا ذماره ويهلكوا ماله ، ويكرهوا

(١) الطوف خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر ويقال له الرمت أيضاً : Radeau

١١ - أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له احمد باشا تيمور

الشيخ على الليثي

سيّد الندماء

ولد سنة ١٢٣٦ ، كما تحققت من بعض أفراد أسرته ، كان في ابتداء أمره مقياً بمسجد الامام الليث ، وكان ينزل الى الأزهر لطلب العلم ، ويعود للمبيت هناك ، وكان كريماً على فقره . ثم ورد على مصر الشيخ السنوسي الكبير قاصداً الحج ، فاتصل به ، وأخذ عنه الطريق وحجّ معه ، ولما عاد الى مصر لم يفارقه . بل سافر معه الى جنوب ، وأقام هناك مدة لم يفتأ فيها يطلب العلم ويستفيد . ثم فارقه وعاد لمصر ، واتصل بأمّ عباس باشا الوالي فجعلته شيخاً على مجلس دلائل الخيرات عندها . ثم اتصل أيضاً بالأمير أحمد باشا رفعت بن ابراهيم باشا الكبير . فاعتقد فيه ، وأطلع على خزانه كتب عنده ، فاطّلع على ما فيها واستفاد منها . وبسبب سفره الى جهة المغرب اتهموه بمعرفة الزايرة والأوفاق ، فلما تولى سعيد باشا على مصر ، أمر ضابط مصر عبده باشا بجمع من يأكلون أموال الناس بالباطل بهذه الخزعبلات ، ونفهم الى السودان ، فسيق المترجم معهم لما علق به من هذه التهمة ، فبقى في السودان الى أن عفى عنه وعاد لمصر .

ولما تولى اسماعيل باشا على مصر ، تلاً نجم المترجم ، وبدأ سعده ، فاتصل به ، وقربه هو والشيخ علياً أبا النصر ، وجعلهما نديمين له كنديمي جذيمة ، وصار لا يصبر عنهما في مجالس أنسه ، فكانا إذا حضرا تلك المجالس أزاها الكلفة وتبسّطاً معه في القول والتندير ، فكانت لهما في ذلك من النوادر ما يملأ الأسفار . وقد بلغ من شغفه بهما أن خصص لهما قاعة بديوانه يجلسان بها كأنهما من المستخدمين فيه . وحدث مرّة أن أمر بكتابة ألواح على باب كل قاعة في الديوان ، ليُعرف من بها ، كقلم التشريفات ، وقلم التحريات ونحوها ، وسألها العامل عمّ يكتبه على قاعتهما ، فقال

المترجم أ كتب عليها : إنما نطعمكم لوجه الله . وبسبب تقرب المترجم من الخديو قصده الناس في الشفاعات عند الكبراء ، ونفع الله به خلقاً كثيراً ، جزاه الله عز مسعاه خير جزاء .

ثم لما عزل الخديو ، وتولى ولده محمد توفيق باشا ، شغف أيضاً بالمترجم وأحلّه محلّه من القبول . حتى كانت الفتنة العرايية وسفر الخديو الى الاسكندرية ، فانضم المترجم الى العرايين اضطراراً أو اختياراً ، فلما عاد بعد الفتنة لم يؤاخذه ، وصفح عنه ، وقابله المترجم بقصيدة مطلعها .

كل حالٍ لضده يتحوّل فالزم الصبر إذ عليه المعول
تبرأ فيها من الفتنة ، وأبان عذره في الانضمام الى العرايين ، وزاد بعد ذلك من الخديو قرباً ، وخصوصاً لما بني قصره بحلوان ، فانه كان اذا سافر اليه كل اسبوعين ، ركب من هنا سفينة بخارية وذهب بها الى الضيعة المترجم التي بشرق أطفح ، فيقيم عنده يوماً ويتغدى فيها ، وهو شيء لا يفعله مع غيره . ولهذا السبب اعتنى المترجم بتلك الضيعة ، فغرس فيها البساتين والكروم ، وبني قصرأ صغيراً لنزول الخديو ، وحرمه وحاشيته ، ولم يزل هذا شأنه معه حتى مات الخديو ، فلم يكن له حظ مع ولده عباس باشا ، كما كان مع أبيه وجدّه ، فجعل أكثر اقامته بتلك الضيعة ، يشتغل باستغلالها ومطالعة كتبه ، فاذا حضر لمصر نزل بداره التي بجبهة باب اللوق ، فيقيم بها أياماً . ثم يعود ، ولم يزل كذلك حتى اعتلت صحته وطال مرضه أشهراً ، حتى توفاه الله الى رحمته في يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١٣١٣ عن سنّ عالية ، وقد شبع من الأيام وشبعت منه ، ونال من العز والجاه الى مماته ما لم ينله غيره

وكان رحمه الله آية في حسن المجالسة ، محبباً الى القلوب ، أديباً شاعراً ، حاضر الجواب ، فكه الحديث ، اذا عرفه انسان تعلق به ، وكره مفارقتة ، مع أنه كان دميم الصورة ، أطلس ، ليس في وجهه إلا شارب خفيف ، وشعرات على ذقنه . ولما حضر لمصر السلطان برغش ملك زنجبار ، نذبه الخديو اسماعيل باشا لمراقبته ومجالسته ، فلأزمه مدّة مقامه بالقاهرة ، وأعجب السلطان به اعجاباً شديداً . ثم لما عاد لبلاده ، صار يتعهده بالرسائل والهدايا من العنبر ونحوه كل سنة ، فيهدى هو بها أخصاءه وأصحابه . وكذلك ما كان ينتج ببساتينه من غرائب الفاكهة ، وأصناف

تحمّل البغلة ماذا يكون؟ فبهت القوم لنقل المجلس بهذه السرعة إلا المترجم، فانه وقف وقال: بلغ أفندينا أن عبده شهاباً له كذبتان كل سنة أيام البازنجان، هذه إحداها.
وكان رحمه الله رقيق المزاج، أنيس المحضر، لا يميل جليسه من نوادره، وتعلّق بعلم الموسيقى فبرع فيه، وأخذ عنه كثيرون وجمع فيه كتاباً سماه سفينة الملك. وله ديوان شعر طبع بمصر، وكانت وفاته سنة ١٢٧٤.

الشيخ محمد أبو الفتوح الحنفى

مفتى الاسكندرية

ولد في أوائل القرن الثالث عشر، وطلب العلم بالأزهر على الشيخ الصاوى وغيره من شيوخ الوقت، ثم انتقل لرشيد وتزوج بها بنت السيد عباسى من مشهورى رشيد. وكان ملازماً للشيخ محمد البنا الكبير، فلما انتقل الشيخ الى اسكندرية انتقل المترجم معه وبقي بها وانتخب أميناً لفتواها، وكان مفتياً إذ ذاك الشيخ الدويرى، ثم لمات الدويرى تولى البناء الافتاء فنقل المترجم لمنصب آخر، ولمات البنا تولى هو إفتاء الثغر وبقي به الى أن مات. وكان له شغف زائد بجمع الكتب واقتناء نفائسها، حتى اجتمعت له خزانة نفيسة بيعت بعد موته بثمن بخس. وكان رأى بناته وزوجته ابقاءها فلم يرض ولده، فذهبت وتفرقت بعد ما عانى أبوه ما عانى في شرائها واستنساخها. وكان له ولع أيضاً بجمع الساعات فجمع منها نوادر وطرفاً بيعت بعد موته أيضاً، ولم يترك شيئاً من الحطام سوى دار باسكندرية كان يسكنها في أواخر أيامه وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شهر صفر سنة ١٢٩٤ ودفن يوم الثلاثاء، ورتاه الشيخ عبد الرحمن الاييارى قاضى اسكندرية بقصيدة مطلعها:

أهدى سيوف الدهر جرّدها الدهر

أم السنة الشهباء جفّ بها الزهر
ومن مؤلفاته كتاب تبويب الأشباه والنظائر لابن نجيم،
وشرع في كتاب آخر في الفقه لم يكمله، وكانت له يد طويلة في علم
الميقات، وهو جدّ صاحبنا العالم الفاضل الشيخ حسن منصور لامه.

أحمد محمود

الأعشاب النادرة، كان موقوفاً جميعه على الهدايا لا يبيع منه شيئاً.
واقنتى خزانة كتب نفيسة اجتمعت له بالاهـداء والشراء،
والاستنساخ وغالى فيها، وبذل الأثمان العالية، فجلبت له من الآفاق
وعرفه نجار الكتب والوراقون فخصوه بكل نفيس منها. ثم لما
مات اقتسمها ورثته، وبقيت الى الآن محبوسة تحت أيديهم
لا ينتفع بها.

وكان أدباء مصر وفضلاؤها يقصدونه في تلك الضيعة، فينزلمهم
على الرحب والسعة، ويقيمون عنده الأيام والأشهر، وهو مقبل
عليهم بكرم خلّقه ولطائفه، ومحاضراته المستحسنة، وقد يقيم
الانسان عنده شهراً أو أكثر، وهو يؤنسه كل يوم بحديث
جديد لا يعيده. وبالجملة فقلّ أن يوجد مثله، أو يجتمع لانسان
ما اجتمع له، مع الورع والتقوى خصوصاً في أواخر أيامه رحمه
الله رحمة واسعة.

الشيخ محمد شهاب الدين

المصرى الشاعر

شريف النسب اشتغل أولاً بالقبانه، ثم دخل المحكمة الشرعية
تلميذاً للتعلم، ومال للأدب، ونظم الشعر، وداخل الأعيان حتى
اتصل بعباس باشا والى مصر، وتقرب اليه ومدحه بالقصائد فأحبه
وقربه حتى صار كبير جلسائه وندمائه، وجعل له في كل قصر من
قصوره حجرة يبىيت فيها الليلتين والثلاث اذا طلبه للمجالسة
والمنادمة، وأفاض عليه من نعمه، وقبل شفاعته حتى صار له بذلك
جاه طويل عريض، وله معه نوادر غريبة، منها أن المترجم كان
جالساً في حجراته مرة في أحد القصور، ومعه بعض جلساء الوالى
ينتظرون الاذن بالدخول اليه، فقال في عرض كلامه: يقولون
إن البغلة لا تحمّل، أفلا يكون ذلك بسبب رطوبات أو ما أشبهها
تعيق حملها؟ وعند أفندينا أطباء كثيرون، فلو أنه أطال الله بقاءه
أمر بعضهم بالبحث في سبب هذه العلة وازالتها، فلست أشك
في أنها تحمّل بعد ذلك. وأسرع بعض العيون، فبلغ عباسا
باشا كلامه، فجاءه بعد هنيهة أحد رجال القصر يقول له: يا أستاذ
يقول لك أفندينا أننا سنأمر الأطباء بما أشرت، ولكن إذا لم

الفنى ، وما يتركون من آثار ، بمقاييس الجمال والفن المتواضع عليها في أزمانهم . . .

ولا مشاحة في أن هذه النظرية ارتفعت بالنقد الى حيث أصبح مأمون الجانب من عبث الأهواء ، وتقلب الميول ، وألقت ضياء على هذه الدياجير التي كانت تعتور الباحث ، وتتكاد المنقب . ؛ بيد أنها من وجهة ثانية جادت على العبقري ، ولم تحسب لهذا السر يُودَعُ في نفسه حساباً في أبحاثها ، فليس الزمن ، وليست قوانين الوراثة ، هي كل شيء في إيجاد العبقري وتكوين رسالته . وإنما هو سر غامض مستعص حله كغيره من هذه الأسرار التي تحيط بهذا العالم الأكبر والأصغر ، والتي يحاول العقل جهده إمطاة اللثام عنها ، ثم لا يجد غنيمة بعد الكد إلا سلامة القبول . . . وإلا فأى شيء هذا الذي يخلق الاثنين من صلب واحد ، وفي زمن بعينه ، ثم تتسامى نفس احدهما وتفتح أفكاره ، فاذا هو يغذى الانسانية بزاد المعرفة ، ويتسامى بها ، ويزيد في ذخيرة الخلود . وأما الثاني فيعيش خاملاً مغموراً ويندس في سواد الناس . . . فقمين بنا أن نحسب لهذا حساباً في أبحاثنا . . . ثم نحسب لهذا المزاج والتركيب النفسى في الشاعر ، وهو أثر من آثار هذه الهبة ألقته القوة المجهولة ، في نفس الفنان وركبت أعصابه على مثال خاص ، ليتلو رسالته ويهتف بلحنه على نغمة مرقومة ونحو خاص : حساباً علّه لا يقل أهمية عن عوامل الزمن وقوانين الوراثة . . .

وما أحرانا ونحن نبحت بحثاً مقتضباً عن الشاعر - أبو العتاهية - أن نغفل - ولو الى حين - عوامل العصر والوراثة لتكلم عن مزاجه ، وحسبنا أن نعلم عن العصر والأصل . . . أن أبا العتاهية تحدر من أصل وضيع ، ومن الموثوق أنه اشتغل ببيع الفخار ، ورافق المحتثين . أما الزمن فيكفي أن نعلم أنه من هذه الأزمان التي كانت تنكر كل فضيلة ، والتي يطلق عليها كلمة المتشائمة « pessimistes » والتي كان الشك ، والاعراق في المجون أظهر مميزاتهما .

مزاج أبي العتاهية

وأول ما يطالعك من مزاج أبي العتاهية هذا التناقض ، وهذا الاضطراب ، فيما يأخذ ويدع ، وفيما ينهج من سبل

أبو العتاهية

بقلم عبد الحليم عباس

لا أعرف . ماهو هذا الشيء الذي يجذبني الى قراءة هذا الشاعر ، ومعاودة هذه القراءة الفينة بعد الفينة . فليست جودة شعره هي كل شيء ، فهناك من يفوقه طلاوة لفظ ، وصحة أداء ، وسمواً في الشعرية .

لا لأنه يعيد لنا صورة حقبة رائعة للمجد العربي ، والحضارة العربية ، التي نما في أحضانها وتقلب في أعطافها ، والتي تغذى فينا هذه العزة القومية ، التي نشعر أنها مثلومة ، كلما رأينا الوطن نهياً مقسماً مبيض الجناح . . . هناك غيره من الشعراء ، يمثلون أروع الحقب ، وأزهى الأزمنة للفتح الاسلامي ثم نحن لانستطيع أحاديثهم ، ولا نستملح سيرهم بهذا المقدار . . . ولعلّ السبب يعود الى هذه العواطف والفكر ، التي يبعثها فيك هذا الشاعر ، والى هذا التركيب النفساني ، الذي يبعث فيك صدى متضارب النغات ، ومزيجاً من العواطف فيها السخرية المشوبة بالعطف ، وفيها الضحكة العالية ، تنطلق لتقطعها عواطف الرثاء والرحمة . . . وليس هذا بالقليل ، وأية متعة أسرّ للنفس ، وأخصب للفكر ، من أن تفخر وترثي وتتفكه وتعبث . ثم تستعبر لتعود فتضحك ملء أشداقك . انها الحياة مصغرة في سيرة شاعر ما أحرأها منا بدراسة مستفيضة .

نسب أبي العتاهية وعصره

قوام النقد في العصر الحديث

النقد الحديث يقول إن العبقري ثمرة عصره ، غذتها هذه الأصلاب ، وهذه البطون تتلقفها ، وهي تنسل من الأجيال ، وتمشي ببطء الى زمنها المقدور وميقاتها المحتم ، فلبحث في خصائص العباقرة ، يجب أن تتناول قبل كل شيء البحث في أزمانهم ، وتحليل هذه العوامل التي تتضافر على خلقهم . ثم مقياس إبداعهم

تعالى الله يا سلم بن عمرو أذلَّ الحرص أعناق الرجال
ارتقبنا منه أن يكون نادرة في الحرص .

وإذا نهض ليرى الناس صغارة دنياهم وحقارة بدرهم وأموالهم .
إن مال المرء ليس له منه إلا حظه الحسن
كل حي عند ميته حظه من ماله الكفر
عرفنا أنه أعجوبة الزمن ، ونادرة العصر ، في البخل والتقتير . .
عابته صديق له على هذا البخل المنقطع النظير وقال له : إن الناس
يزعمون أنك من شدة بخلك ، وفرط تكالبك على حطام الدنيا
لا تأكل اللحم — أو الأصح تشتريه — إلا في العيدين ، فتأوه
أبو العتاهية وقال : والله لقد ظلموني . وأنى قد اشتريت لحماً
وتوابل في يوم عاشوراء .

على أننا نرى هذا البخل في حاجة الى كلمة خاصة ، فلقد كان
من المنتظر أن يهب أبو العتاهية ولو مرة ليتلف هذا المال ويذره
جرياً مع هذا المزاج ، ولكنه لم يفعل هذا ولا جال بنفسه :
وعلة هذا تعود الى أمرين ، أولهما أنه نشأ في صميم الفقر ، وذاق
غصته ، وعرف أن المادة هي كل شيء في قيم الرجال
ما الناس إلا للكثير المال أو مادام في سلطانه
وكان سيء الظن بالناس ، يخشى عادية الفقر ، ويخشى أن
طاح به غدر الزمان ألا يجد أخاً معيناً

أنت ما استغنيت عن صا جبك الدهر أخوه
فاذا احتجت إليه ساعة مجك فوه
والسبب الثاني ، أنه أَرْضَى مزاجه الغريب ، بمناقضة الناس
وشدة حرصه وتكالبه ، فكلمة عن له أن يتلف ماله ذكر سوء
المنقلب . فيندفع غلواً في التقتير .

وأبو العتاهية سوداوى المزاج من نوع خاص يميل إلى
ما يميلون اليه ، ولكن أعصابه ما كانت لتقوى على السير على
منهاجهم . فهو يتبرم بالناس وينشد الوحدة
برمت بالناس وأخلاقهم وصرت أستأنس بالوحده
ولكنه لا يقوى على وحشة الوحدة . فيعود ليندفع بشدة
في صخب الاجتماع ، فهو ضعيف الأعصاب من جهة ،
ومضطربها من جهة ثانية ، وأصدق مظهر يدل على ضعف أعصابه

فلقد تجاذبت نفسه طرفي النقيض ، وكان يرى الدنيا
ويلابس الوجود على هدى نزعتين بينهما من الاختلاف ما بين
النقيض ونقيضه . . فهو آونة مندفع بتيار اللذة مستغرق بهذا
المجون ، الذي وصل بعصره حدَّ الشناعة ، وطوراً تتقمصه أرواح
الزهاد ، فيلبس المسوح ويهجر اللذائذ ، وتتملكه تملكاً عنيفاً
فكرة الخوف من الموت . فاذا هذه الدنيا باطل ، وإذا هو موفٍ
من الصلاح على الغاية . . حتى ليحار فيه أهل عصره ، وقد تصل
بهم الحيرة الى حد أن يميلوا أمره الى العبت ، ويرموه
بالتدجيل ، والحق أن ليس في هذا عبت ولا تدجيل ، وأن الأمر
صادر عن عقيدة خالصة طهور ، وهذا التناقض قريب المراد إذا
رحنا نستوضح خافيه على ضياء مزاجه ، حتى لنرى أن قد
تقاربت هذه المتناقضات ، فاذا هي تنبع من عين واحدة . .

فأبو العتاهية — لم يكن مستقيم المزاج وانما هو مضطربه ،
وقد طغى فيه الجانب العاطفي ، ولم تتح له نشأة صالحة ، ولا بيئة
هادئة ، تخفف من حدة هذا الاضطراب ، وتأخذ بزمام هذه
العاطفة الى حيث يتملكها العقل ، ويفرض عليها سلطانه ، وقد
بلغ من طغيان هذه العاطفة أن أصبح الشاعر عرضة لانفعالات
مخيفة مستهجنة في عرف العقل ، والعاطفة الصحيحة ، كأن يتخذ
— مثلاً — لباسه من قوصرتين يدخل رأسه في احداهما .
ويدخل رجله في الأخرى ، كل ذلك زهادة في الدنيا وكرهاً
لنعيمها ، ولكن أية سخرية تتملكك إذا رأيت يلقىها بعد حين
ليتخير على المنى ، ويمجى مع الغواية ، وليسيم سرح اللهو ، على أن
ينفض يده كرة أخرى من نعيم الدنيا ، ويجلس حجماً لأبناء
الفقراء ، يبتغي الثوبة ، ويطلب الباقيات الصالحات ، ثم تكون
آخر أمنياته . وقدمه في حياض الموت أن يسمع غناء مخارق .

كل ذلك جائز في عرف هذا المزاج المضطرب وليس بمستغرب
منه ، وانما المستغرب أن يمضى وفاق نظام معين ، وخطة مقرر . .
وإذا عرفنا هذا من أبي العتاهية ، فقد عرفناه ظاهراً وباطناً ،
وأصبح سيرنا معه مأمون الغرابة . وأصبح لهذه الخطرات المستغربة
علتها الأصلية المعروفة المنبع والمورد . وأصبحنا نرقب منه في
كل أمر شذوذاً وانحرافاً الى ضده . فاذا رأيناه مثلاً ينمى على
الناس حرصهم ويقول :

للمرء التقى ، أو السمعة الحسنه ، ومن يقل غير هذا ؟
حسبك مما تبغيه القوت ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخفا
هي المقادير فلمنى أو فذر ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
كأن كل نعيم أنت ذائقه من لذة العيش يحكى لمعة الآل
وهكذا دواليك من العبر الرخيصة القريضة المتناول ،
والتي لا تحتاج إلى سعة في العلم ولا سمو في التفكير كالتى تجرى على
لسان المتنبي مثلاً : وانما نحتاج إلى هذا اللسان الذرب ،
والشاعرية السمحة . ومن أولى بها من هذا الذى كان يتناول
الشعر من كنه كما يقول الأصمى ، ولعل هذا هو السبب الذى
يعود إليه كثرة السقط في شعره .

عبد العظيم عباس

شرقي الأردن

ما كان من أمره في شأن الدين . فقد زعم أهل عصره أنه كان
زديقاً ، وقد انتابه الشك في أمر العقائد ، وجاراهم في هذه النظرة
رجال النقد الحديث ، ولكنهم لم يبينوا لنا مدى هذه الحيرة في
أمر الدين ، ومقدار هذا الشك . فهو قد شك وطار ، ولكنه
شك الطفل وحيرته ، تروعه الأشباح وتملك وعيه الهواجس ،
فلا يجد بداً من الاستسلام فيروح يتعلق بالدين تعلق الخائف .
ويستسلم الى خرافاته استسلام العجائز

إلهى لا تعذبني فاني مقرٌ بالذى قد كان منى
فمالي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني
وانظر اليه لتتحقق صدق هذه النظرة وهو ينجى الموت ، فما
كان ليقف عنده وقفة المعري يسأله ويستوحيه عن أسراره
وغوامضه ، وانما هي وقفة الخائف الرعديد ، تلجمه روعة الموقف
وتأخذ عليه الدهشة مسارب الفكر ، فاذا كل

ما بهجس بخاطره ويدور بخلده ، خشوع عميق ،
ووصف مقتضب للموت يلوذ بعده ، إلى إظهار
التوبة والضراعة

كلنا في غفلة والموت يغدو ويروح
لبنى الدنيا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشى وأصبحن عليهن المسوح
نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح
ويزيد في رخاوة هذه الأعصاب واضطرابها
أن أبا العتاهية لم ينل حظاً وافياً من الثقافة ،
وكان أيضاً ضعيف الخبرة بالدنيا لم يمر عليه من
التجارب ، ما يصقل هذه العاطفة المستوفزة .

ولمعرض أن يقول : كيف يكون ضعيف
الخبرة ، قليل التجربة من طفحت بأمثاله كتب
الأدب وأسفاره . فهو قد نظم أرجوزة فحسب ،
أودعها مئات بل آلاف الأمثال والحكم الرائعة ،
وصحيح هذا ، بيدان هذه الأمثال ونحن نقلها
ونعيد تلاوتها ، لا نجد لها تدل على علم مستفيض
وخبرة واسعة ، فكأنها في معنى واحد ، وان
تجاوزته فالى معان متشابهة مطروقة ، فهو يرى أن
الدنيا ما برح مقدورا عليها الفناء ، فغير زاد

فرصة للاستثمار

يقدمها بنك مصر لمواطنيه

بسندات

شركة مصر للغزل والنسيج

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

تدفع قيمتها وكوبوناتها قبل توزيع أرباح على المساهمين

ينتهي الاككتاب في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

« تقدم طلبات الاككتاب لبنك مصر وفروعه »

ولأصحاب الودائع في صندوق التوفير الحق في الاككتاب مع رفع كل قيد

أغنية النيل ..

للشاعر الحضرمي علي أحمد باكثير

منعكس نوره في صفحة الماء
راقصة حوره بلحن لألاء !
كانه أحلام أحلام حسناء
لا تعرف الآلام تعصف أهواء !

والنسم الهامس في أذن الليل
يبلى ما لأمس بطرف الذيل
يمس - في رفق - جسمك مبتلا
كصالح يرقى بالذكر معتلا !! (١)

والزورق الناعس يغفو على الماء
كالباأس اليأس في وسط نعاء !
يرتل الشعرا مجدافه اللاغب
يشيع العمرا ويندب الصاحب
يجرى فيرعاه - في ألم - بالي
يهيج مسراه ذكرى الهوى الخالي !

غنى به الملاح أغنية الحب !
يمكر التصاح بالنغم العذب
يمدها : يا ليل ! يا ليل !
من أم البين من أم البين

يجرى على نهر سيماءه العطف
يهفو على مصر وشده ما يهفو !!
يمشى على هون مشى الطواويس
من عهد فرعون موسى ورمسيس

يطوى لها البعدا شهرآ على شهر
من خلف (اوغندا) في لطف يجرى !
يخترق السودان لأخته مصر
قطران معدودان أدهر كالقطر !

حتى إذا وافي من بعد ما أعى
طوف تطوفا بكعبة الدنيا !

يا جسر إسماعيل بورككت من جسر
أنت سوار النيل رصع بالدر !
حلا به وازدان معصمه الناعم
كانه وسنان بالأمل الحالم !
بين المصايح في نورها الفاتر
توحى بما توحى للملهم الشاعر

من نجمة وسنى لنجمة وسنى
قد كسرت جفنا فأغربت حسنا !
من علم النورا فلسفة الكسر ؟
أستلهم الحورا دقائق السحر ؟ !
من علم النورا ترنيقة الطرف ؟
أستلهم الحورا صناعة الحنف ؟ !

في شطه قامت بواسق النخل
عرائس هامت بالميس والدل
برزن مشوقات ورافعات الهام
يُحسبن - منسوقات - علام الاستفهام ! (١)

والقمر المحزون مبتسم التغر
يبكى لمن يبكون من عنت الدهر
يسامر العاشق ويسعد الولهان
ويسعف الغارق في لجج الأحزان

وساخراً يبسم بسمة فولتير
من هالك ينعم بعيش مغرور
سخرية تعلم بواعث السخر
من عالم يحلم وقدر يجرى !

يطوف بالأرض في سحنة الناغم
لسنة تقضى فراقها الدائم

تهبُّ الطلاب للحادث الأكبر !
يختصُّ بالاعظام وخالص الحب
جامعة الاسلام ووحدة العرب
عاش و (فاروقا) لبيضة الاسلام
كلاهما يوقى من نوب الأيام
للوحدة الحق ! للوحدة العظمى !
مبلغه الشرق مكانه الأسمى

يا مصر نفديك ! نحن بنى يعرب
آملنا فيك كالشمس لا تغرب !
من ذا يواسيك إن لم نكن نحن ؟
لحن أمانيك لكننا لحن !!

على احمد باكثير

يا طيب ..!

لا تقل يا طيب إنك ماضٍ بشحوبى ولوعتى وذبولى
حبذا الضعف والهزال دواءً لغواد المشرد المتبول
إيه اللحظة الوداع ، لقد جُرُّت على المدنف الطريد العليل
قبلات مسكوبة فى سكونٍ وعناقٍ فى ضجةٍ وعويل
ودموعٌ ممزوجةٌ بدمٍ يجرى من القلب ، مستفيض المطول
وزفيرٌ يكاد يحرق أحشاء المعنى من وقده والغليل
وذراعٌ هوت تعانق خصرًا صيغ من تربة الضنى والنحول
ويدٌ فى يدٍ تُسران أشياءً بضغطٍ محببٍ وذهول
وعيونٌ تقصُّ بالنظر الفاتر أقصوصة الغرام الجميل
وتنصُّ الآمال تاجاً من السحر على مفرق الزمان الجهول !

حين سار القطار طار صوابى وتمايلت فى ذهولٍ طويل ...
وطغت علاتى . وجن جنونى ووهت قوتى . وضل سبيلى !

لا تقل يا طيب إنك ماضٍ بشحوبى ولوعتى وذبولى
تغرُّها يا طيب طيبى فعجلٌ ببوا كير ريقه المعسول !
مختار الوكيل

وراح ينصبُّ .. للبحر فى اطمئنان
كما قضى الصبُّ بعد اللقا جدلان !!

ما جشم النهار تلك المشقات ؟
علَّ بها سراً من أجله ياتى
أراحمٌ يسقى جرد صحاريها ؟
أم عاشقٌ يبنى لثم عذاريها ؟
فقطرةٌ منه ترشفها غادَه
لاهيَّةٌ عنه تكفلُ إسعاده !!

أواه ! هل نجهلُ ما عرف الماء ؟
فى عزها تقتلُ ونحن أحياء !!
يا مصر نفديك نحن بنى يعرب !
آملنا فيك كالشمس لا تغرب !!
من ذا يواسيك إن لم نكن نحن ؟
لحن أمانيك لكننا لحن !!

جزيرة العرب مصر لها أم
عقيدة الرب تجمع والجذم
ليس لها عنها صرف ولا تحويل
معدودة منها مادام يجرى النيل !
(فواد) يحميها مليكها العادل
من طامع فيها مخادع خاتل
وراء الشعب نسلُ الفراعين
تحفزه العرب وعزة الدين
ملكٌ به باهت ممالك الدنيا
بفضله نالت رتبته العليا
قلدها مجداً لمجدها التالد
جددٌ أو ردًا جلالها الخالد
فى عهده اليمون ارتقت « الفصحى »
إذ كان كالمأمون لم يألها نصحا
(جامعة) الآداب و (الدار) و (الأزهر)

ديكنز وولز

بقلم رشدي ميخائيل السيدي

عنيف وفي لفظ ملتهب شديد: أن ارحموا البائسين ودافعوا عن
المظلومين !! ذلك هو ديكنز الكاتب الإنجليزي الكبير الذي يملأ
عين القارى بالدموع وفمه بالضحكات في الفترة الواحدة ! والذي
يمزج الجد بالهزل ، ويخلط الحكمة بالدعابة ، ويسوقها جميعاً في
كتابه طعمة سائغة فيها تنوع وجدة ، وفيها قوة وحق وجمال

وقد يعلم القارى أن ديكنز مات عن ثروة كبيرة تبلغ
عشرات الألوف ، فهو إذن قد ذاق حياة الترف والثراء وتنعم بها ،
وهو لهذا لم يعجز عن تصوير هذا الضرب من المعيشة تصوير
فنان خبير ، ولكنك إذ تقرأه وهو يقص تاريخ طفولته الحزينة
القائمة وما لاقاه إبناها من صدمات متتالية ومن متاعب حمة مع
شظف العيش والحرمان ، لا بد ستأخذك رعدة عنيفة من فرط التألم
لهذه الطفولة المعبدة الشهيدة ، وستعلم السر آتئذ في قدرة ديكنز
على التعبير عن آلام البائسين وشقاء الفقراء والمعوزين تعبيراً
رائعاً مفعماً بالحياة

وليس يخلو مؤلف لديكنز من آهات متوجعة ، ومن صرخات
حزينة ، ومن دموع ملتهبة ، يسكبها في غير حرص أو تقدير على
مذبح الانسانية المضطهدة المعبدة ، الا انه لم يكن في كتاباته ناقماً
عنيفاً الى الحد الذي يثير الفقراء على الأغنياء ويدفعهم الى الحاق
الأذى بهم ، بل كل ما كان يرمى اليه أن يهز النخوة ويلين القلوب
ويستدر منها العطف والرحمة والا يثار ...

ولد ديكنز عام ١٨١٢ وعاش ثمانية وخمسين عاماً قاسى في
العقدين الأول والثاني منها ما قاسى لفقر والديه المدقع ولزجهما في
السجن وقاء لديونهما ، ولكنه بدأ يرقى سلم المجد منذ استهل
العقد الثالث ... واشتغل في أوائل شبابه بالصحافة فكان مخبراً
لبعض الصحف ، ثم مندوباً برلمانياً فمحرراً ، فكان بحكم عمله هذا
مضطراً الى ان يزج بنفسه في كل بيئة ، وأن يختلط بكل طبقة
ويعاشر كل طائفة من الناس ، فاكتسب خبرة وافرة بمختلف
الشخصيات ومختلف النفسيات بعد دراستها دراسة وافية ، فأفاد
كل الفائدة بهذه الخبرة ، إذ تيسر له أن يوفق الى أبعد حد في
تصويره للشخصيات المختلفة التي تناولها في قصصه ورواياته

ويشبه ديكنز من هذه الناحية بعض الشبه « ولز » الكاتب
الإنجليزي المعاصر الذي اشتغل بالصحافة فأصبح لا يكف عن
التعرض لمشا كل العالم الاجتماعية الراهنة والاجتهاد في معالجتها

فترات تقصر أحياناً ، وأحياناً تطول وتطول ، ليس يعنيني
أن أعرف أهى من صفاء الذهن وراحة البال ، أم ضجر طارىء
وملال ، أعكف فيها على القراءة والاطلاع ، فأذهب إذذاك الى
دنيا غير هذه الدنيا ، ويغمرني احساس غير ما يغمرها من احساس ،
وسأخفق إن حاولت أن أظفر بتعليل لهذا العكوف : أتدفعني اليه
رغبة الاعراض عن حقائق الحياة خشية الاصطدام بها ، أم
يغريني به نزوع الى تفهم هذه الحقائق ونشدان هذا الفهم فيما
ضمته صفحات الكتب من عصارة الأذهان ؟

لن أظفر بجواب قاطع ، ولا يعنيني أن أظفر به ، إنما أوكد
أنه ليس أحب الى نفسي في مثل هذه الفترات من أن أتناول
بيدي أثراً من آثار « ديكنز » معبود الإنجليز ومهبط وحيهم بعد
شكسبير ، وأن أذهب معه في ساسلة من الرحلات نفسى في خلالها
رياضاً من الأمل الواسع العريض فنستنشق العبير ونتفياً الظلال ،
ثم نزوح تأميين في صحارى من الشقاء ، فنكتوى بلافتح الحر وقاسى
الهجير ، ثم لا نجرم في هذا المدى المترامى من الشقاء القاحل أن
نلمح واحة الرجاء من بعيد فنتسابق اليها نتقى وهج الحر ولفح
الهجير ، ولكننا لا نأمن بين الحين والحين على أقدامنا وجسومنا
أن تدميها أشواك من اليأس والخيبة ، ثم لا نلبث أن نرتفع على
أجنحة الخيال الى سماء من السعادة والثراء .

وديكنز في هذه الأثناء لا يفتأ يحدثني في لهجة تلين وترق
حتى لكأنها حفيف الأشجار وموسيقى الآلهة ، ثم تعلو وتشتد
حتى لكأنها دوى العواصف وقصف الرعود ، يروح يحدثني عن
القناعة وعن البؤس والبائسين ، ويحدثني أيضاً عن التمرد وعن
الظلم والظالمين ، وكأنه يسكب على جراحات التمرد من نفسى بلسا
من القناعة والرضا ، ولكنه لا يني بعد ذلك أن يمزق بيده ما عالج
من جراحات في قسوة الحقيقة وعنق الواقع ، بينما هو يتحدث
الى في لهجة يفعمها الألم والغضب عن استبداد الغنى بالفقير ، وعن
افتراس القوى للضعيف ، ويهيب بي وبقارئيه جميعاً في فكر

الفنية الرائعة « قصة عن مدينتين » فتؤمن بصحته كل الايمان، نعم! وبالرغم من أن موضوع هذه القصة تاريخي جاف وهو تاريخ الثورة الفرنسية، وبالرغم من أنه تاريخ دموي مروع تقشعر منه الأبدان، وأنه غير حديث العهد بنا، فاننا مع هذا لا نكاد نقرؤه حتى نحس في أعماقنا أن هذه القصة في جوهرها إنما قد كتبت لنا وبيننا، والتعليل المعقول لهذا أن الكاتب قد استمدتها من وحي الانسانية الخالدة غير المتغيرة - الانسانية التي تؤلف بين جميع المشاعر وشتى الاحساسات - وانه قد استلهمها من معني الحياة غير الزائلة، التي هي حق للجميع دون استثناء، والتي قد ترك أمر فهمها وادراكها لهذا « الجميع » كل حسب اجتهاده ومدى تفكيره.

بيد أن هذا لن يكون حال كل اجتماعي مهما علا كعبه ونبه أمره، لأنه إنما يعالج المشا كل الراهنة في عصره التي لا بد أن تقتصر أهميتها على العصر الذي كتبت فيه، وهو قد يفرض لها حلولاً مختلفة يصدق بعضها أو معظمها كما هو الحال مع ولز في كتابه الذي نشره قبل الحرب الكبرى وقد ر فيه احتمالات صدقت فراسته فيها، حتى لقد اعتبرها البعض من قبيل النبوءات، ولكن بالرغم من صدقها فإن يقدر لها الخلود بأي حال كأى « تراث أدبي فني » من مخلفات ديكنز العظيم؟

رشى مجازيل السيسى

تأليف خضير

٥٠٠
٥٠٠
٥٠٠



١٠٥٧
صدوق بولس

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لستعمله الحكومات الشرقية
مكتبة دة طبعة خضير بسار عبد العزيز بصر

وفرض الحلول المختلفة لها في أسلوب رائع مفيد، بيد أنه على الرغم من هذا لن يكون الخلود من نصيب كتبه، لأن قيمتها موقوفة على الجيل الذي عاش فيه، وإن طال أجلها فلن تتعدى الجيل الذي يليه، إذ سيجد العالم المتطور إذ ذاك أن كل ما جاء بها من نظريات ومبادئ قد تحقق جميعه أو جلّه، واقتصرت أهميتها على الناحية التاريخية دون غيرها، ذلك « لأن النزعة الصحفية في الكاتب إنما تعمل لفنائها لا لخلوده، وهذا الفناء هو في الواقع تضحية الكاتب بنفسه في سبيل جيله » على حد قول بعض كتابنا الاجتماعيين

وإذا صدق هذا الرأي عند تطبيقه على « ولز » الذي لم يكثر لغير علاج المشا كل الاجتماعية فهو لا يصدق إذا أرسلناه على اطلاقه، وخاصة إذا أردنا تطبيقه على ديكنز

صحيح أن ديكنز قد كتب معظم قصصه الرائعة للصحف إذ ذاك، ولكنها ستظل خالدة على مدى العصور، خلود ما فيها من قوة ومن حق ومن جمال، ولأنها انتزعت من صور الانسانية انتزاعاً، فلأنها عواطف هذه الانسانية التي لن تتغير، أجل، وستظل خالدة لأنها صورة من الفن الخالد رسمتها ريشة أديب فنان سيعيش تراثه على مدى العصور، وليست موضوعاً اجتماعياً يتغير ويختلف وفقاً للحوادث والظروف، ويزداد مقدار ما فيه من الصحة أو يقل تبعاً لقدرة كاتبه على وضع الفروض والاحتمالات الصحيحة والاستطراد منها الى تقرير نتائج يثبت المستقبل القريب أو البعيد صحتها، فولز إذن ليس كاتباً اجتماعياً فحسب، ولكنه كاتب ناقب البصر بعيد النظر، صادق الفراسة، سليم المنطق والاستدلال. أما ديكنز فأديب فنان ينقل الينا أحاديث الطبيعة والانسانية وعواطفها، ويعبر عنها جميعاً أصدق تعبير وأجمله، وهو في مهمته السامية لا يختلف بأي حال عن المصور المبدع أو الشاعر المطبوع. في الحق انه يكفيك أن تقرأ أى كتاب لديكنز حتى تصل الى هذه النتيجة الصحيحة عنه دون لأى ودون اجهاد

والأديب اذا تناول أى موضوع من المواضيع التاريخية أو الاجتماعية - أو حتى الاقتصادية الجافة - وجعله مادة لكتابه تراه لا يفتأ يرويه بدماء قلبه الحية ويغذيه، ولا يفتأ يسبغ عليه من روحه ونفسه وشتى عواطفه واحساساته، حتى يبعث فيه الحياة بكل معانيها وصفاتها، ويكفيها اذا أردنا تطبيق هذا القول على ديكنز ومخلفاته الأدبية أن نستعرض كتابه أو بتعبير أدق طرفته

العلوم

فكرة النظام الشمسي عند الكنيسته

في العصور الوسطى

بقلم فرح رفيدي

تكاد تقع في مأزق حرج من احتمال تناقض العلم القديم بالدين المقتبس الجديد ، وقد ينتج عن رأينا هذا سؤال : كيف تمكنت الكنيسة إذن من التوفيق بين الاثنين ؟ أو كيف قدرت أن تستمسك في تلك النقطة الحرجة ؟ الجواب على ذلك هو أن الدين المسيحي والمدنية اليونانية القديمة لم يتناقضا قط ، وكيف يتناقضان والأول خرج من تأثير الثاني ؟ فمثلاً لم تكن هناك فكرة واحدة أساسية في أصل الكون عند اليونان ، حتى تناقض قصة الخليقة في كتاب التكوين ، وأساطير اليونان القديمة تحتوي على قصص كثيرة مختلفة في أصل الكون ؛ فليس من الغريب إذن أن تقتبس شعوب أوروبا المنتصرة في ذلك الحين فكرة التوراة عن بدء العالم ، وأن تطرح خرافاتها القديمة جانباً . فالديانة المسيحية أتت موافقة للتعاليم اليونانية .

فاستمرت الآراء والمعتقدات اليونانية في النظام الشمسي وحركته آراءً ومعتقدات للناس في العصور الوسطى . ولم يحدث هناك أي تغيير جديد أو انقلاب أساسي في النظام اليوناني القديم ، إلا ما زيد عليه بسبب الدين المسيحي ، من إدخال فكرتي الجنة والنار فيه . وذلك ظاهر بالنظام الذي تصوره الشاعر الايطالي دانتي في منتصف القرن الثالث عشر :

تصور دانتي الأرض ثابتة في وسط الأفلاك السبعة ، ووراء الفلك السابع أي فلك زحل تصور منطقة البروج (zodiac) مكان النجوم الثوابت ، وفوق منطقة البروج ما يسميه بسماء السموات أو عليين (empyrean paradise) . ووضع جهنم في وسط الأرض ، وفوق الأرض تحت الأفلاك قسمه الى طبقات مختلفة العلو ، الأولى طبقة الماء من حيث تنزل الأمطار ، والثانية طبقة المطهر حيث يطهر غير الواقعين في الخطيئة المميتة ، وأخيراً طبقة الجنة الأرضية ، وتقع ما بين فلك القمر والمطهر .

هذا النظام دليل بين على مقدار توافق العلم والدين ، وامتزاج الاثنين معاً بصورة يصعب فيها تمييز الواحد من الآخر . ولأن دانتي شاعر خيالي يتصور نظاماً شمسياً يدلنا على عدم سير العلم حينئذ في الطريق الذي يضمن له التقدم الصحيح أو الانقلاب الى

ماهب صرح مدينة روما ينهار بقدم البرابرة الأوربيين من الشمال حتى انتشرت الديانة المسيحية انتشاراً سريعاً ، وصادفت في قلب الشعب التعس تربة خصبة تنمو فيها ، لافتتانه بوعودها الجميلة ، ولأنها واسطة انتقال من حياة ملأى بالمصائب والعذاب الى حياة السعادة والهناء . فتأسس من معتنقي هذه الديانة الجديدة جماعات أخوية تحت رعاية أحدهم يرشدهم الى الحياة القويمية ، أو يلقيهم دروساً في الحصول على الحياة الأخرى . ومن هذه الجماعات أو رؤسائها تكونت طبقة الاكليروس ، وفي يدها أمور الشعب الدينية والمدنية . وكان نظام هذا الاكليروس أشبه بنظام دائرة التأمين على الحياة : تتاجر بالنفوس ؛ فكان الانسان يعطي ماله وأرضه ودينه ، وحتى عقله للكنيسة ، لكي يؤمن حياته بعد الموت . فان راعي قوائنها اعطى تلك الحياة في الجنة ، وإن خالفها حرمته من الكنيسة وكان نصيبه جهنم بعد الموت .

لكن الكنيسة لم تنشأ فقط بعقائدها الدينية ، ولم يكن الكتاب المقدس دعائمها الوحيدة في بناء صرح نفوذها وتحكمها في الشعب ؛ بل كان هناك مع الديانة المسيحية المدنية اليونانية ، وهي ثروة كبيرة وتركة ثمينة خلفها الأقدمون ، فلم تقدر على اهلها وطرحها جانباً والاكتفاء بتعاليم المسيح وحدها . ويرجع السبب في هذا الى أن أثر المدنية اليونانية في قلوب الناس لم يذهب باعتناقهم الديانة الجديدة ، وليس من السهل أن يذهب تأثير قرون طوال بقيام نزع جديدة ، وفي أمد قصير ؛ دعك مما كان لأرسطو وكتابات من التأثير الجسيم في العقلية اليونانية أولاً وفي الكنيسة ثانياً .

قد نرى هنا الكنيسة بازاء الدين المسيحي والمدنية اليونانية

مظاهر الحرارة الباطنة للأرض

بقلم نعيم على راغب

دبلوم عال في الجغرافية

إذا كان هناك شك وتضارب في الآراء الجغرافية عن ماهية باطن الأرض وحالته التي هو عليها ، سائلاً كان أم صلباً ، فانه ليس هناك أدنى شك في أن هذا الباطن حار ، تدل على حرارته مظاهر ثابتة منها :

١ - المناجم والحفر العميقة : من المعلوم أن هواءها أشد حرارة

من هواء السطح الخارجي ، وكلما زاد العمق ارتفعت درجة الحرارة تبعاً لذلك . ففي منجم Rosebridge بالقرب من Loigan الذي عمقه ٢٤٤٥ قدماً ترتفع درجة الحرارة إلى ٩٤° ف يقابلها في الخارج ٥٠° ف ، كذلك شأن الحفر العميقة ، فان الماء يخرج منها في درجة حرارة مرتفعة ، وبالقرب من باريس بئر عمقها ١٧٩٨ قدماً يخرج الماء منها في درجة ٨١,٥ فرنهايت .

٢ - الينابيع الحارة : Hot Springs وتلك ظاهرة تكاد تكون

عامة في العالم أجمع ، وعلى الأخص في المناطق البركانية ، ومن أمثلة ذلك تلك الينابيع التي توجد في مدينة Wiesbaden وكرلسباد ، وشمال غربي أسبانيا ، إذ يخرج الماء منها في درجات حرارة عالية ١٥٨° ف و ١٦٧° ف و ١٩٢° ف على التوالي حسب الترتيب السابق .

٣ - النافورات : geysers وهي عبارة عن ينابيع ساخنة

توجد عادة في المناطق البركانية ، وتمتاز من الينابيع السالفة في رقم ٢ بارتفاع درجة حرارة الماء الخارج منها ، إذ قد تبلغ ٢٦١° ف كذلك بقوة اندفاعه منها إلى علو كبير قد يزيد على ٢٠٠ قدم ويطلق عليها بعض الجغرافيين أحياناً اسم البراكين المائية .

ويحسن بنا في هذا المقام أن نعرف النافورات وأسباب ثورانها فنقول : - إنها عبارة عن عيون تتصل بباطن الأرض بواسطة قصبية على شكل أنبوبة يتراوح قطرها كثرة وقلة تبعاً للنافورة نفسها (في النافورة الكبرى بجزيرة الجليد Iceland يبلغ قطر النافورة ٨ أقدام ويحيط بها شبه حوض قطره يبلغ ٥٦ قدماً وارتفاعه ١٥ قدماً)

ما هو صحيح وغير ذلك ، فقد كان الاعتقاد الشديد بأن منطقة البروج لها تأثير في جسم الانسان . فالاثنا عشر برجاً كل واحد منها له تأثير خاص على عضو خاص في جسم الانسان ، فمنها ما يؤثر على الرأس ، ومنها ما يؤثر على القلب ، ومنها ما يؤثر على الأطراف وبقية الأعضاء . وقد تخيلوا أيضاً أن بعض الكرات التي تدور عليها السيازات تختلف بحسب نظام خاص في العدد والموسيقى ، وأن هذه الكرات تحدث في دورانها نغمات متلازمة ، لا يحظى بسماعها إلا أناس مخصوصون . وهذه النغمات هي ما يسمونه بموسيقى الأفلاك (music of the spheres) تصعد لتمجيد الله الجالس فوق الأفلاك في سماء السموات .

وأما لماذا لم يتقدم العلم في العصور الوسطى ، فذلك ليس لتناقض العلم والدين ، وعدم مقدرة الشعب والكنيسة على التوفيق بينهما ، كما قال الدكتور سارطن (Sarton) ، بل لأن الديانة المسيحية زادت تأثير المدنية اليونانية على الشعب تأثيراً جسيماً ، حتى لم يكن عنده شك في صحتها وضرورة الاستسلام اليها . من الأمور الظاهرة أن بعض العلوم اليونانية ، بصورتها كما تلقاها أهل العصور الوسطى ، لم تكن قابلة للتطور الأساسي ، وخصوصاً في علمي الهيئة والنجوم ، وذلك لأن الأساس المبني عليه علم الهيئة مثلاً كان خطأ محضاً . فنظام اليونان الشمسي مهما أتى أهل العصور الوسطى بالبراهين والحجج الدامغة ، ومهما زادوا عليه من تفاصيل وشروح ، لم يكونوا ليزدادوا إلا تعمقاً في الخطأ وبعيداً عن الصواب . وبمعظم تأثير الكنيسة وأرسطو معاً على عقول الشعب كثر الاختلاف والتناقض في الآراء والتعايير العلمية والدينية ، فعم الغموض وتولد الشك في قلوب الناس في كثير من المعتقدات السائدة . إلا أن الأرض ظلت ثابتة بين يدي الآلهة أطلس (Atlas) (١) مدة أربعة عشر قرناً إلى أن أتى كوبرنيكس في أواخر القرن الخامس عشر ، وحركها من بين يديه . وذلك لأنه رأى الاعتقاد بدوران الأرض حول الشمس أسهل من الاعتقاد بأن الكون بجلاله وعظمته وعدد شمسو يدور حول ذرة صغيرة في الفضاء تدعى أرضاً .

فرح ريفري

وقعت بعض أخطاء مطبعية في المقال المنشور في العدد ٥٥ بتاريخ ٢٣ يوليو الماضي في هذا المكان فرأينا تصويبها وهي :

خطأ	صواب
Blanets	Planets
Btolemy	Ptolemy
فلل	فلك
٢٢ يوليو	٢٢ يونيو

(١) من اعتقادات اليونان أن الآلهة أطلس هو الذي يحمل الأرض بين يديه

القصص

من الأدب التركي

فتاة الصحراء

رآها لأول مرة في صحراء فلسطين فأحبها وتزوجها ،
ونقلها من تلك الصحراء المقفرة الهادئة ، من وطنها العزيز إلى وطنه
استانبول ، إلى ضواض المدن وجلبتها .
عاش الزوج سنين طويلة في البلاد النائية ، في الأماكن البعيدة
عن وطنه ، ثم عاد ومعه كنز حبه ، تلك الفتاة التي تشبه زهرة
ذابلة ، والتي نشأت وترعرعت في الصحراء بجانب نخلة عارية
وفوق رمال حارة ، عاد بها إلى استانبول تلك البلدة العظيمة التي

تجمع أصنافاً من الناس وأنواعاً من البشر ، وتنعج بمن فيها من
السكان . أراد أن يجد لها في استانبول العظيمة مكاناً تعيش فيه
هائلة لا تدبيل فتتصل (١) ولا تجف فتسقط .

كان متوسط الحال ، فهو لا يستطيع أن يقدم إليها في بلد كاستانبول
حياة صحراوية ، فلا بد له أن يجد لها في أقصى البلدة مكاناً
هادئاً منزوياً .

لم يتركها مكاناً في استانبول ولا محلة إلا بحثاً فيها عن دار فلم
يجدا ما يوافقهما ، وبالأحرى لم تجد الزوجة ما يلائمها وما يلائم
روحها الصحراوية ، وكانت تظن أنها إذا بحثت كثيراً في أنحاء
تلك البلدة العظيمة وجدت منزلاً فيه روح الصحراء

كلما زارا داراً كان ينظر الزوج بطرف عينه إلى زوجته ليرى
(١) نصل الثوب تغير لونه .

٢ - منطقة يلوستون بارك Yellowstone Parck : في الولايات
المتحدة وتقع في الغرب منها وفيها بضع مئات من العيون ، منها
ما يزيد حجماً وقوة على النافورات العظمى بإيسلنده وأشهرها نافورة
Old Faithful دقيقة في مواعيد تفجرها حتى لتكاد تضبط عليها
ساعتك ، إذ أنها تقذف كل مدة تتراوح بين ٦٠ و ٨٠ دقيقة نحو
عنان السماء عموداً من الدخان الأبيض إلى ارتفاع ١٥٠ قدماً مكوناً
منظراً من أجمل المناظر الطبيعية .

٣ - في نيوزلند : توجد الجزيرة الشمالية التي تشتهر نافوراتها
بعظم مقدار السليكات التي تخرج ذائبة في مائها والتي ترسب
حولها وتكون مدرجات كانت إلى ما قبل سنة ١٨٨٦ مجموعة
من أجمل المناظر الطبيعية في العالم حتى حدث أن ثار بركان في نفس
السنة هدم الجانب الأكبر منها .

٤ - البراكين : وهي المظهر الرابع لمظاهر الحرارة الباطنة
للأرض ومن أهمها إن لم يكن أهمها ، ولذا سنترك الكلام عليها
إلى مقال آخر يتسع للكلام عنها بالتفصيل اللائق بخطوط موضوعها ما

نعيم على راعب

دبلوم المعلمين العليا قسم الجغرافيا

ولتفسير أسباب النافورات يجب أن نذكر حقيقة جغرافية
وطبيعية وهي أن الماء يغلي عند درجة ٢١٢ فهرنهايت أو ١٠٠
مئوي تحت ضغط يعادل الضغط الجوي ، لذلك إذا زاد الضغط
وجب أن ترتفع درجة الغليان ، وعلى هذا فإن الماء الذي يوجد
في أسفل قصبه النافورة قد تزيد درجة حرارته على درجة الغليان
ولكنه لا يغلي عندها لوجوده تحت ضغط عمود الماء الذي يعلوه ،
إلا أن ارتفاع درجة الحرارة يسبب تمدد الماء ويرفعه إلى مستوى
أعلى من المستوى الذي كان عليه في قصبه النافورة ، وهذا يسبب
تمدد الماء السطحي فيفيض على جوانب الحوض ، ولما كان الضغط
قد قل بذلك على الماء الموجود في أسفل القصبه فانه يتمكن من
الغليان ويتحول جزء كبير منه إلى بخار يدفع طبقات الماء التي
تعلوه ، ويسمع لمحاولته الخروج إلى السطح العلوي أصوات شديدة
كأصوات الفرقة ، وعلى قدر قوة البخار يكون ارتفاع
الماء المندفِع .

وتوجد النافورات في مناطق ثلاث من العالم هي : -

١ - ايسلندا : ويوجد بها ما ينيف على ١٠٠ نافورة تزدحم
بها منطقة بركانية صغيرة المساحة لا تزيد على ميلين مربعين .

من كان ، بعيدة عن الحياة الغريبة ، عن الوجوه الغريبة ، في تلك
البلدة الغريبة .

لقد زارتها جاراتها يوماً ، فلما رأيتها لا تبتدى معهن خطاباً
ولا ترد عليهن جواباً إلا بنظراتها الفاترة الحزينة التي تطلب بها
الرحمة والشفقة ، ذهبن في الحديث عنها مذاهب شتى كل واحدة
ترى فيها رأياً ، فلما علمن أن بينها وبينهن حاجزاً من الاختلاف
في اللغة يمنعهما من الاتصال بهن تألمن لها أشد الألم ، ثم أخذت
تلك الرحمة تستحيل الى سخرية واستهزاء .

إن أهل المدن فطروا على أن يعدوا أهل الصحراء دونهم في
كل شيء ، وهكذا كان شأن نساء تلك المحلة ، كن يستهزئن بالمرأة
المسكينة ، وكن يضحكن منها ويقهقهن ، لأنها لا تفهم ما يقلنه
من الكلمات فيها ، وكن يجدن في ذلك لذة عظيمة كما يجد
الأولاد القساة لذة في تعذيب الحيوان الذي لا حول له ولا قوة ،
فشعرت فتاة الصحراء بذكائها الفطري أنهم كن يضحكن منها ،
فنفرت منهم ولم تعد تقابلهن .

لقد نسي نساء الحى وجود فتاة الصحراء بينهم ، عدا عجوز
درديس كانت تتردد على نساء الحى فتقص عليهن أحاديثها
وجدالها مع كنتها ، وتقلق راحتهن بتلك الأحاديث التي لا تعرف
الانتهاء ، حتى مللنها وسئمن ثرثرتها ، فكانت تتردد على فتاة
الصحراء فتجلس أمامها وتبدأ حديثها باسم الله وتبقى مدة طويلة
تتكلم وتتكلم ، ثم تختم القصة بدموع ترسلها من عينيها وتغادر
البيت وهي تقول للمرأة التي لم تفهم منها غير دموعها : « الى الملتقى
يا بنيتي لقد أزعجتك بثررتي ، شرفينا »

كانت العجوز لا تني عن زيارة فتاة الصحراء ، وأخيراً
شعرت أنها وحدها التي كانت تتكلم طيلة هذه الأيام ، فقالت
لفتاة الصحراء : مالك لا تتكلمين يا ابتاه ؟ أبكجاء أنت أم ماذا ؟
فلما رأت أن فتاة الصحراء لم تجبها إلا بابتسامة مبهمه ولم تقل إلا
برأسها نهضت وغادرت المكان على ألا تعود اليه مرة أخرى

لم يبق من يطرق باب الدار الصغيرة ، ولم يبق من يوقظ شمس
الصحراء النائمة هنا من أحلامها ، إلا انها أحياناً كانت تنزل
عند إرادة زوجها ورغبته وتذهب معه الى الزهه ، ولكنها
كانت تعود الى بيتها وهي مريضة قلباً لا جسماً ، لقد كانت تشبه

في عينيها الصافيتين ما ينطبع فيهما من انقباض أو انشراح ، إلا انها
كانت بعيدة الغور لا يظهر في عينيها ما يجول في قلبها . وكان
زوجها أيضاً يود من صميم فؤاده أن يجد مكاناً ترى فيه فتاة
الصحراء ولو شيئاً صغيراً يذكرها بالصحراء وطنها العزيز .

وفي يوم من الأيام نهضاً صباحاً ليذهبها إلى دار قيل لها إنها
موافقة لرغائبهما وهي في محلة (السلطان أيوب) فذهب اليها
وتسلقا الهضبة التي قامت عليها تلك المحلة حتى بلغا الدار
المقصودة ، كانت الزوجة كعادتها لا تبتدى اعتراضاً أبداً ، بل كانت
تمشى بجانبه كآلة صماء ، وقد تعبت من البحث عن الدار التي
تريدها في تلك البلدة التي لم تر أولها ولم تعرف آخرها .

كانت الدار صغيرة مشرفة على البحر فيها غرفتان وبهو
وحديقة صغيرة ، وكانت فتاة الصحراء تنظر إلى كل ذلك بفطور
وملل فاذا بشيء يعلق به نظرها ، لقد لمعت أمام عينيها شمس
الصحراء : هناك في الحديقة الصغيرة شجرة نخل ، نعم انها
صغيرة هزيلة ، ولكنها كانت كافية لأن تمثل لها وطنها العزيز .

لقد أثر منظر تلك الشجرة في فتاة الصحراء تأثيراً عظيماً ،
وأعطى روحها حرارة شمس لطيفة أجرت الدم الذي جمد في
عروقها منذ فارقت صحراءها ، وفتحت تلك الشجرة الطريق بين
عينيها وبين الصحراء النائبة عنها : فرأت أبها وأما وأخوتها ،
وعلى قيد غلوة منهم رأت جملها الذي يغمض عينيها السوداوين
الكبيرتين أمام الشمس وهو يمد عنقه إلى الأمام .

لقد جاءت هذه الشجرة بالصحراء ، الصحراء العزيزة عليها ،
وبكل شيء قد تركته هناك ، وألقته في أحضانها فكأنها بجانبه
تلامسه ويلامسها .

نظرت الى زوجها بعينين يلمع فيهما بريق السعادة لأول مرة
بعد عدة شهور ، كانت تلك النظرة تفيد معنى : انني وجدت
مبتغاي ، واني هنا ، هنا فقط أستطيع أن أعيش بجانب هذه النخلة
الصغيرة .

لقد حلت تلك الدار المشرفة على مياه الخليج من قلب المرأة
محلاً ربيعاً ، فأحبته بعد زوجها ، بقدر حياتها ، بقدر وطنها .

زلا في الدار وعاشا فيها سنة طويلة .
كانت تعيش هنا بعيدة عن الناس لا تخرج لزيارة أحد كأنناً

فقال لها : « إنها ذاهبة الى بعيد ! الى البلاد الحارة » . فقالت في نفسها إنها ستمر إذن بوطنها العزيز . فكانت تضطجع تحت نخلتها وتغنى بصوت حزين أناشيد قومها وأحانهم الشجية ، مضمنة ذلك شوقها الشديد ، متوهمة أن تلك الطيور ستقفل راجعة اليها تحمل اليها أجوبة تلك الألحان والأشواق .

جاء الشتاء بخيله ورجله ، وأصبحت فتاة الصحراء لا تقدر على الجلوس تحت نخلتها ، والتمتع بظلها ، وشم رائحتها ، فأخذها من اليأس ما زاد في آلام نفسها ، وأصبحت تقعد بجانب نافذتها ساعات فراغها من عمل المنزل غارقة في بحر من الآلام والأفكار ، فما يدري ما الذي كان يشغل خيالها ويقلق بالها في ذلك الحين ، أمنظر النخلة التي كانت تحشى عليها من البرد القارس ، والهواء العاصف ؟ أم انتظار الطيور تقبل عليها من ناحية من نواحي السماء المستورة بالغيوم ، تنقل اليها أخبار أهلها ووطنها . ؟

كانت فتاة الصحراء كلما مضى يوم من الشتاء هزلت وضعفت ، وأخذ نور عينيها يجبو تدريجاً . فلم يخف ذلك على زوجها ، فقال لها : « ما بك ؟ أراك تخفين عني شيئاً يمضك ويؤلم ، لقد سئمت الوحدة وتشوقت لرؤية أهلك وصحرائك » كانت تنكر ذلك ، ولكنها كانت في شوق زائد الى رؤيتهم ، إنها اشتاقت الى الصحراء ، الى شمسها ، الى جوها الصافي ، الى نخيلها ، الى والديها وإخوتها ، الى جملها ، أجل ! اشتاقت الى كل هؤلاء ، ولكنها كانت كالأطفال تنكر شوقها وتصر على الإنكار ، ومع هذا كانت تدير وجهها تحت تمثال صحرائها ، ألا وهو نخلتها وتنظر اليها بحزن عميق .

أقبل الربيع :

علمت ذلك من زوجها فابتهجت وفرحت : جاء الربيع ، كانت تظن أنه اذا جاء الربيع أنها بتذكار جميل من أهلها ومن قومها ، ولكن هيهات ، جاءها الربيع بالمصيبة الكبرى : سبعا الدار ، وهما مضطران الى النزوح عنها الى غيرها

الدار يبيعها صاحبها : ستفارق إذن فتاة الصحراء حلمها الجميل ، ستفارق النخلة ، خطر لها خاطر فجائي وهو أن تأخذ معها شجرتها الى الدار التي ستسكنها ، ذكرت زوجها رأيها فوافقها على ذلك ، وقررا أن يأخذا معهما النخلة سلوتها الوحيدة

طائراً صغيراً فارق عشه ليطير ، فوهى جناحاه ووقع على الأرض . إنها لا تكون سعيدة إلا اذا كانت في منزلها منفردة بنفسها أمام شجرة النخل مستغرقة في رؤياها ، وفي ذلك الحين فقط تظهر الشمس لعينيها ؛ إنها حين تجلس تلك الجلسة ، في تلك الساحة التي يبدو لها منها وجه السماء ، والتي تشبه في نظرها قصرأ من القصور تنسى ذلك الدور الأخير من أدوار حياتها ، وتعود بخيالها في غفلة لذينة الى تلك البحار الرملية التي تجرى فيها بقوة هائلة سيول أشعة شمس بلادها فتغمرها غمراً ، وتملأ أرجاءها ونواحيها .

إنها في ذلك الحين حين تجلس الى تلك النخلة التي تشبهها في محبة الوطن ، وتشاركها الأسف والحزن ، وترسم على شفيتها ابتسامة حزن يائسة ، لوقوعها بعيدة عن وطنها وعن شمس وطنها وعن سماء وطنها ، تجمع تلك الهضاب والتلال التي أمامها بعضها الى بعض ، حتى يغيب عن نظرها ذلك البحر الذي أمامها ، وترى أشعة الشمس تغمر تلك الصحراء ، وتبصر ألوف النخيل المنتشرة فيها يسلم بعضها على بعض من بعيد بأغصانها الخضراء العالية الرءوس فاذا رسمت في خيالها هذه الصورة الجميلة ، وأتقنت صنعها كل الاتقان ، وأعطتها من حسن تمثيلها حياة حقيقية ، خيل اليها أن أباه وأما وإخوتها وجملها ذا العينين الواسعتين السوداوين أمامها وتحت نظرها ، نحقق قلبها لهم ، وحاولت أن تهجم عليهم مسلمة معاقبة .

وربما ذهبت بعض الأحيان في النهار الى الحديقة ووضعت حصيراً تحت النخلة التي لا ترد أغصانها عنها أشعة الشمس واضطجعت عليها ، ورفعت عينيها الى السماء ، وسافرت بفكرها الى أقصى حدود الخيال .

كانت ترى قطع السحب تمشي في السماء على غير انتظام ، فهي إذن إما ذاهبة نحو قومها ، أو آتية من عندهم ؛ فالسحب إذن قد رأت قومها أو سترائم ، فكانت تبتمسم لهؤلاء السائمات وتسالهن : ألم يجئننا بسلام من قومها وصحرائها ؟ أو تسألن أن يتركن لها في أجنحتهن مكاناً صغيراً يسع خيراً عنها لقومها وأهلها

في أعقاب خريف السنة التي قضتها في تلك الدار رأت الطيور تطير أسراباً أسراباً في السماء ، فاهتمت لذلك وسألت زوجها عنها

من المسرح الغنائي

١ - سافو

لأوجيه اميل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

مقدمة

ليس الفونس دوديه بمجهول من المشتغلين بالأدب الفرنسي وهو ذلك الكاتب الوجداني الرشيق الأسلوب ، السليم الذوق ، البارع في وصف الحقيقة ، فهو المنبع الصافي ، والسهل المتنع ، يأخذك جلال ما يكتب ، ويسحرك بيان ما يصور ، فلا يلبث أن يشد أعصابك شداً ، ويجري دموعك سيولاً ، ويلهب مشاعرك إلهاباً وأنت ذاهل تشارك بالرغم منك أشخاص قصصه ما يوزعه عليهم من مختلف العواطف المضطربة المتباينة .

وسافو إحدى آياته الكبرى التي جمع فيها بين الشهوة الثائرة ، وعاطفة الأمومة الطاهرة ، ظهرت في سنة ١٨٨٤ وهو في الرابعة والأربعين من عمره (لأنه ولد سنة ١٨٤٠) وقد امتلأ تجربة وخبرة ، وشعب شهرة وصيتاً ، فكانت من القصص الخالدة ، حتى ان قطعة سافو التمثيلية الغنائية (أوبرا) التي أخذت عنها دائماً متجددة الشباب تمثل في فرنسا إلى الآن ، وفي مصر بدار الأوبرا الملكية كل موسم تقريباً . وهذه القطعة هي التي عيننا بنقلها « للرسالة » إلى لغتنا العربية الكريمة (١)

واسم سافو على ما يظهر غير فرنسي ، لأنه اسم امرأة أغريقية اشتهرت ما بين القرن السادس والسابع قبل الميلاد بشعرها ، كما اشتهرت بخلاعتها واستهتارها ، حتى أنها لما ملك اليأس عليها كل سبيل القت بنفسها من أعلى صخرة (لوكاد) في اليم .

ولقد وضع براديه المثال الفرنسي الشهير في سنتي ١٨٤٨ و ١٨٥٢ تمثالين أولهما من البرونز والثاني من الرمرر كانا محل إعجاب الناس ، حتى أن كثيراً منهم حصلوا على نسخ منهما ، وقد سماها باسمها . ولا يمكن أن يكون أراد بهما تخليد تلك القصة الشهيرة التي لم تظهر كما قدمنا إلا في سنة ١٨٨٤ لأن أول هذين

رحلا إلى دار صغيرة مظلمة في حي فقير مظلم فصنعا للشجيرة محلاً أمام النافذة ووضعها فيه وربطها إلى حديد النافذة

لقد قنعت فتاة الصحراء بهذه الدار الصغيرة المظلمة ، ما كانت ترى في هذه الدار السماء الصافية ، ولا الشمس المشرقة ، ولا القمر الزاهي ، ولا النجوم الزاهرة ، ولا الدور الشاهقة ، لكنها كانت ترى نخلتها المحبوبة فيسكن قلبها لرؤيتها ، خياتها منوطة بها . تجلس دائماً بقرب النافذة واضعة رأسها على يدها ، وتنظر إلى رفيقة وطنها بقلب أضناه الشوق وبرحت به الذكرى . ولكن النخلة كانت تذوي كطفل أخذ غصباً من حضن أمه ، وفتاة الصحراء تذبذب بذبولها كشجيرة انتزعت من مفرسها ، فاستحکم الذبول في الاثنتين ، فكان يظن الناظر إليهما أن سراج حياتيهما ينطفئ تدريجاً .

نهضت يوماً من فراشها وذهبت كعادتها إلى نخلتها ، ولكنها راجعت إلى الورا دهمشة ، ماذا ترى ؟ رأيت نخلتها العزيزة رفيقتها ومؤنسها قد انكسرت من وسطها حيث الرباط ، وسقط رأسها إلى الأرض ، فهدت تلك المصيبة من قوة الفتاة ، جلست بجانبها وذرفت دموعاً غزيرة خرجت من أعماق قلبها المحطم لفراق الوطن والأهل .

عاد زوجها مساءً فالفها على تلك الحالة باكية حزينة . فسألها قائلاً : « ما بك ؟ أعلمني أسباب حزنك وكدرك ، ما الذي يبكيك ؟ » فاعترفت لأول مرة قائلة : « لنذهب ! لنذهب إلى هناك ! » وأشارت بيدها إلى بعيد ، إلى ديار أهلها وقومها .

عادت الطيور ولم تأتها بخبر من أهلها ، ولكن ما الذي يهمها من ذلك الآن ، إنها ذاهبة بنفسها إلى الصحراء ، إلى الوطن الذي طالما فكرت فيه وأضناها بعدها عنه ، وذرفت لذلك دموعاً غزيرة . . . لقد ذهبا إلى الصحراء ومضى على ذهابهما زمن طويل . . . فليت شعري ، أفتاة الصحراء لا تزال تجلس تحت ظل أشجار النخيل ، تغني أناشيدها القومية فرحة مسرورة بالوطن العزيز الذي كانت ترى بجانبه جمال الآستانة قبحاً ، وماءها ملحاً ، وهواءها رديئاً ، وجوها وبيئاً ، وشمسها قائمة ، ونجومها مغمضة نائمة ، أم هي نائمة نوماً أبدياً تحت أطباق الثرى ، وحيدة منفردة وظلال أشجار النخيل تبكي عليها ؟ . . .

فتاة الفرات

« حلب »

(١) مؤلف هذه القطعة هو أوجيه اميل وقد طبعت بمطبعة كلمان لبني بياريس وهذا على ما أذكر لأنني فقدتها بعد الفراغ من تعريبها

الرواية

الفصل الأول

(بهو ينتهي الى مصنع المثال كاوودال . يموج البهو بالفنمين والعداري
المنعات ، لأن الليلة راقصة ، وأما المصنع فتدوي فيه نغيات الآلات الوترية ،
وسافو (واسمها المستعار فني) ترقس وتغنى ، والمجتمعون يصبحون من النشوة
والطرب . وأخيراً يظهر في البهو كاوودال ولا بودرى مقنعين)

كاوودال - انظروا أيها الشبان كيف أصبح الشيوخ أكثر
فتوة منكم !

لابودرى - إني راحل يا أستاذي

كاوودال - طبعاً لأن المجلس لم يعجبك

لابودرى - كلا ، ولكني لا أستطيع البقاء فوق هذا

كاوودال - بل قل إن هذه الراقصة ذات العيون السود لم تفتك ،

إن رشاقة هذه الأندلسية لا تدع عقلاً لعامل ، وهي

تجتمع دائماً هنا بأصحابها ، فلم لا تشاركهم هذا

الأنس ؟ (يغنى)

يا غصون الشباب

الجميع - يا غصون الشباب

فني (سافو) - إن عذب القبيل هان فيه العذاب

وسواد - المقل طاب فيه الجنون

الجميع - يا شباب الغصون

لابودرى - مهما كان من الأمر فاني سأرحل

كاوودال - يا عدو الملاح

الجميع - ما علينا جناح فانتظر للصباح

كاوودال - ما أغربك أيها الفتى . تفرّ من هذا الأنس وترغم

أنك شاب

لابودرى - وكأني بك في سنّ العشرين

كاوودال - مع اني في الستين (ثم يخاطب حنا) وأنت لم لا ترقص

يا حنا ؟ كنت أظنك في مجلي هذا السرور أكثر

نشاطاً ومرحاً

حنا - إنني مارقصت عمري

كاوودال - ولكن الرقص ينفذ عنك تراب القرية . تشجع

لابودرى - العبرة بالخطوة الأولى . هيّا

التمثالين تم ودوديه في الثامنة من عمره ، وظهر ثانيهما قبل نشر
قصته بنحو اثنتين وثلاثين سنة . ومن هذا يتضح أن براديه انما
وضع التمثالين المذكورين تخليداً لذكرى تلك الأغريقية .

وإذا علمنا أن دوديه رجل (شأن كل كاتب) واسع الاطلاع
مفروض وقوفه على تاريخ تلك الأغريقية وظروف حياتها ،
وكذلك علمه بأمر هذين التمثالين جزمنا بأنه ما كتب تلك القصة
إلا وهو متأثر بهذين الطرفين لقيام وجه الشبه بين هذه المرأة
وبين سافو ربيبة قلمه من حيث الحب والخلاعة والاستهتار .
ولأن قصته والقطعة الغنائية المأخوذة عنها تناولتا ذكر التمثال
المرمرى الذي أشرنا إليه .

على أن من العجيب ما لحظناه من أنه جعل فتاة قصته مصرية ،
وأن واضع القطعة التمثيلية المنقولة عنها جعلها أندلسية ؟

أما الناقل فقد يكون التبس عليه الأمر بين هذه المصرية
وبين راقصة أخرى أندلسية جاء ذكرها أيضاً في نفس القصة .

ولكن دوديه أكد وصف سافو بالمصرية في أكثر من موضع
منها ، فلا بد إذن أن واضع تلك القطعة تعمّد جعلها أندلسية ، لأن

سافو كما وصفها دوديه امرأة فطرت على الحب العنيف المتقد ، وهي
أيضاً كثيرة الأهراء لا تستقر عند حبيب واحد ، ولا تطيب

حياتها إلا بالتنقل من حب إلى حب ، وكلها صفات تتوافر كثيراً
في الاسبانيات ، حتى أن بروسبير ميريميه اضطر إلى اختيار

« كرمين » في قصته البديعة من بينهن

ودوديه الكاتب القدير لا يفوته ذلك أيضاً ، ولكنه قصد الى
تمصير سافو قصداً ، وقد خصها بالاجادة في رقص « البطن » فإذا

كان هذا ما اراده فقد التوى عليه قصده ، لأن مثل هذا النوع من
الرقص ليس من عادات الباريسيات ، وقد أراد بقصته وصف تلك

العادات ، ولأنه كان عليه ما دام هذا قصده ألا يسمى فتاته
سافو ، لأن سافو الأغريقية لا تعرف مثل هذا الرقص ، ولأن المصرية

لا تتسمى بهذا الاسم .

وعلى كل حال فقد رأى ألا يجعل الخاتمة واحدة في سافو
التاريخ وسافو القصة ، فغلب هذه على اليأس الذي ذهب بحياة

أختها ، وأحيائها الحياة الكبرى حياة الأم التي تحطم قلبها وتتطهر
من أقدار الأثم لتتصرف الى تربية طفلها . فكان فيما اختار عظيمها

رائعاً ، وهو ينزل على حكم الطبيعة ، ويساير غريزة التكوين البشري ما
محمود ضيرت

- كاوودال - ألا تعرف هؤلاء الفتيات الجميلات ؟
 حنا - لا يا سيدي
 كاوودال - وكيف تراهن
 حنا - رائعات
 كاوودال - ألا أقدمك إليهن
 حنا - أشكرك وأعتذر ، فقد أكون محل سخريةهن
 السيدات - ها ها ها (ضاحكات)
 لابودرى - (وكأنه يكلم نفسه) ولم ؟ ما أبسط هذا الفتى !
 كاوودال - تعال معي
 حنا - دعني بالله (يمتنع فينصرف كاوودال ومن معه الى المصنع)
 كأنني في حلم . أهذه هي السعادة التي يتغنون بها !
 (هنا يسمع ضجيج المجتمعين في المصنع وهم يغنون) :
 نماذج المصنع سافو لها تاج
 جبينها يسطع كالتبر وهج
 سبحان من أبدع جمالها سافو
 ماذا أسمع ؟ كل شيء في هذا المصنع يشد أعصابي . فأين أنا من
 قريتي كنز السكون والنور ؟ ومن خمائلها يحمل النسيم أرجها
 فيعطر الأرجاء . لقد كنت في المساء أجوب غاباتها النضرة فتهزني
 الأحلام ، وهوؤها العليل يشدو من خلال أوراقها فأنسى قسوة
 الشتاء . قريتي التي تفيض بالأمل والحب ما أبعدها الآن عنى !
 (يسمع هرج في المصنع وضحك طويل ثم يخرج بعضهم يتعقب فنى)
 أحدهم - قيلة يا فنى
 فنى - احسأ
 هو - (الذي يتعقبها) قيلة واحدة صدقة عن هذا الحسن ...
 فنى - تظهرون الغرام لي في ابتسام مفرر
 خدعة ليس ينطلي سبكها في نواظري
 إنكم تصدعونني انكم تخدعونني
 (نقلت منهم وتساءل كاوودال)
 من هذا الفتى الجميل (مشيرة الى حنا)
 كاوودال - لأعرفه
 فنى - ولم لا أسأله أنا ؟
 كاوودال - شأنك معه (يبتعد ضاحكا)
 فنى - (تقرب من حنا) ما اسمك يا صاحبي ؟
- حنا - حنا جوسين
 فنى - قروي ؟
 حنا - نعم
 فنى - وهل أنت مصور ؟
 حنا - لا ياسيدتي (مطرقاً)
 فنى - أحسنت . ولكن لم أنت مطرق ؟ وماذا رابك مني ؟
 حنا - بالله لا تسخرى مني يا سيدتي
 فنى - أنا ؟ إنك بالعكس سحرتني وإن كنت غير مصور
 (يسمع صوت كاوودال ولابودرى يناديان)
 الطعام . . الطعام
 فنى - (في اذن حنا) الى الملتقى يا حنا
 كاوودال - هيا يا إخواني
 الجميع - (داخل المصنع) الغداء ! الغداء !
 ان لذة الأنام في تذوق الطعام
 الغداء ! الغداء !
 كاوودال - (من الداخل) سافو !
 (يناول حنا الدخول فتمتعه مضطربة)
 فنى - لا تدخل يا حنا . تعال معي
 حنا - ولكن . . .
 فنى - تعال . تعال
 حنا - (ينضغ) غلبتني مقلتاها فسبيلي قدماها
 فنى - عقل فنى فيك تاها سهم عينيك رماها
 حنا - يالهيبي !
 فنى - يا حبيبي !
 (يذهبان بينا المصنع في هرج وأنس)
 « يتبع »

مجموعة الستة الأولى للرسالة

لدى الادارة مجموعات مجلدة من السنة الأولى للرسالة تباع
 بخمسة وثلاثين قرشا غير أجرة البريد في مصر وبخمسين قرشا
 في البلدان الأخرى